أسياد وعبيد 3

الْحَاجِرْ

سمير حمايه

الإهداء

حبات الأمل

عندما تبعثر الرياح والعواصف أحلامك. لملم خيوط الصبر واجمع حبات الأمل وابدأ من جديد.

ملخص أحداث الجزء السابق

إستطاع حسن أن يجمع أول نواة لعشيرة تقاوم

الظلم ، أحبوه جميعاً وسيدوه عليهم وعاهدوه

على الوقوف خلفه ولن يتخلوا عنه وكان أول قرار

من حسن إستكمال دخلة سديري على ليله

واحتفل الجميع بهم داخل المغارة . وبدأ بعدها

حسن تدريب سديري وجمدان ومرسال على

التحطيب والسيف.

_ طريق الجبل

نسطر أحلامنا علي صفحات الأمل .، تتعدد الأبواب، وتكثر الفصول ،وتُصبح كتاب بلا عنوان نظل نقرأه ونعجز عن تفسيره ، لا تنظر إلى الخلف وأنظر هناك فالعالم

لم يكن يصلي قبل أن تشرق الشمس.

جعفر ورجاله فرضوا عليهم أن يدورون في ساقية بأعين

معصوبة وأجراس معلقة في رقابهم ليمتطيهم هؤلاء

الأغبياء،لم يتخلى ارمنيوس وبناته عن حسن ومن معه في

مغارة الجبل ومن وقت لآخر يحملون لهم الزاد والزواد

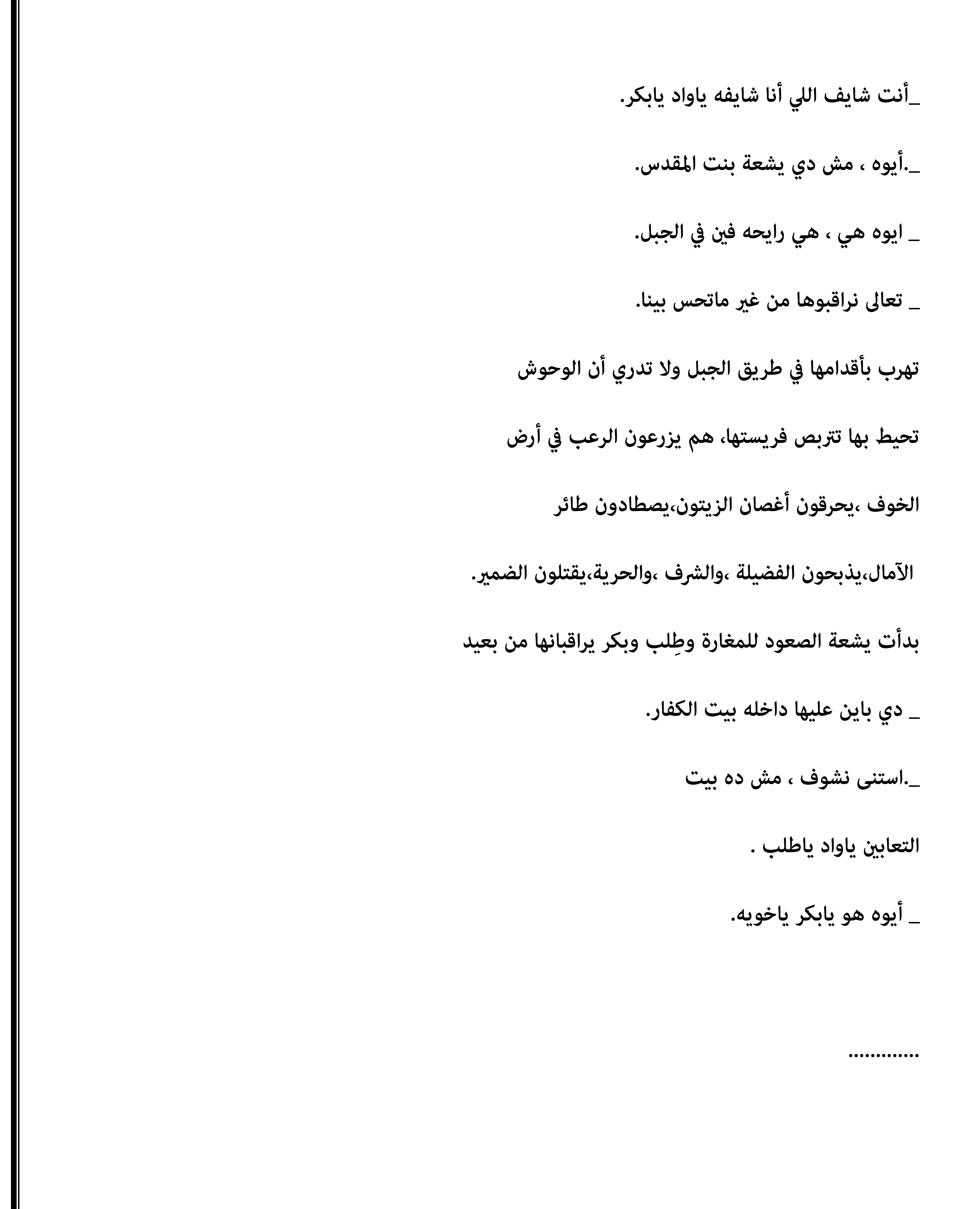
دائما يشعه تُجازف هي برحلة الجبل لكِبَر سن أبيها

والمرض الذي يُعجزه أوقاتاً كثيرة .

يشعة تسير كالعادة في الجبل حيث المغارة ، ولكن

هي لا تدري أن هناك عيون رصدت حركتها ،بكر وطلب

رصدا سير يشعة في الطريق للجبل .



_أنت شايف اللي أنا شايفه ياواد يابكر.

_.أيوه ، مش دي يشعة بنت المقدس.

_ ايوه هي ، هي رايحه فين في الجبل.

_ تعالى نراقبوها من غير ماتحس بينا.

تهرب بأقدامها في طريق الجبل ولا تدري أن الوحوش

تحيط بها تتربص فريستها، هم يزرعون الرعب في أرض

الخوف ،يحرقون أغصان الزيتون،يصطادون طائر

الآمال،يذبحون الفضيلة ،والشرف ،والحرية،يقتلون الضمير.

بدأت يشعة الصعود للمغارة وطِلب وبكر يراقبانها من بعيد

_ دي باين عليها داخله بيت الكفار.

_.استنى نشوف ، مش ده بيت

التعابين ياواد ياطلب .

_ أيوه هو يابكر ياخويه.

....

تصل يشعة مخل المغارة ، يقف مرسال حارساً

_ ست يشعه .

_.إزيك يامرسال .

_أهلاً بيك ، البيت بيتك.؟

يدخلان المغارة وطلب وبكر يرصدان حركتها متخفيان

وراء الأحجار .

_ دي دخلت المغارة ياواد يابكر.

_ شايف كل حاجه ياطلب.

_ فيه حاجه وراها .

_ تفتكر أيه ..؟

_حنعرف كل حاجه دلوقت .

....

دخلت يشعه المغارة ورحبت بالجميع ، الحمداني

وابنه حمدان وسديري وليلة ورحان وزوجته مسعده

وحسن .

حسن

_ إزيك يايشعه وازاي عمي ارمنيوس.

_ بخير طول ماانتم بخير.

تلتفت نحو سديري .

_ حمدالله بسلامتك ياسديري .

للحمداني وحمدان .

_ كويس إنكم بخير .

الحمداني

_تشكري يابنتي .

حسن

_ انت تاعبه نفسك وبتيجي لحد هنا

أنا خايف عليك يايشعة .

_ الأمل مولود والرب موجود ياحسن .

....

اللصوص لم يتركوا لهم شيئاً يقتاتون منه ، الأصيل أصيل

حتى ولو حظه مال ..والخسيس خسيس حتى لو ملك

جبال.والكلب كلب حتى ولو زينوه بشال.

طلب وبكر في حالة ترقب .

_ دي عوقت جوه ياواد يابكر.

_ ايوه ، أكيد بتقابل حد ؟

_ تفتكر مين جوه ؟

_ دلوقت حنعرف ؟

....

داخل المغارة يشعه تودعهم وليله تحتضنها

ليله

مش عشيه كانت دخلتي على سديري.

_ الف مبروك ياليله ، ربنا عوضكم خير

تلتفت لسديري

_ مبروك ياسديري

_ الله يبارك فيك عقبالك يايشعه .

يشعه لحسن

_ أنا كده إتعوقت ، حمشي بقى .

الفقير دائماً خارج خريطة الإنسانية مُطارد في جبال

الهم وصحاري الوجع ، حقه في الجياة ، نقطة باهتة

على تلك الخريطة .

خارج المغارة حسن صمم أن يقوم بتوصيل يشعة

....

المفاجآة أذهلت طلب وبكر.

_ أيه ده ؟ شايف يابكر مين معاها؟

_ أيوه ، اللي مايتسمى حسن .

_ بينا نرجعوا ياواد نقول للزي .

_. اللزي حيفرح قوى.

_ بينا نرجعوا بسرعه.

....

حسن بدأ يشتاق لهذا الحلم القابع بين زوايا المستحيل.

لا توجد منطقة رمادية في الحب ،لأنه مخلوق من نور قلوبنا

فقط هي من تتشح بالسواد أحيانا ،الحب هو اللغة الوحيدة

التي يتداولها العالم وتتفق على ترجمتها كل أحاسيس

العالم لا يفرق بين حاكم ومحكوم ، سيد وعبد، كبير أوصغير

فقير أو غني . الحب لا يعرف سوى العدالة المطلقة التي

لا تفرق بين البشر. ..

حسن يسير مع يشعه يقوم بتوصيلها .

_.عاوز أكلمك في حاجه .

_ مش عارف أفتح الموضوع إزاي.

يشعه تبتسم .

_ انت عاوز تكلمني عن لواحظ صح..؟

_ أيوه ، ...أنت تعرفيها ؟

_ لا ماليش كلام كتير معاها والمرة ..

الوحيدة اللي شفتها يوم ماكنت معانا

مع النسوان ، لكن بتسأل عنها ليه ؟

لايدري كيف يحدثها ، وماذا يقول لها ،هل يقول لها

هي الطفلة الشاردة التي تمرح وتلهو في قلبه وعقله

قديسة تكفلت بها الملائكة لتزفها حبيبة إلى قلبه هل يعترف بأنه الشقى المسافر إلى مدن أحلامها ليري شمس الغد على أسوارها .

حسن يحاول أن يجعل من سؤاله عنها أمراً عادياً ويشعه

شعرت بحرجه في الإجابة .

_إعتبريني شايل جميلها لما هربتني

من حكم الإعدام .

يشعة تنظر لحسن وهي تبتسم.

_ بس البت حلوه ، حلوه قوي،

وماسمعتش عنها حاجه وحشه

كل أهل البلد بيقولوا هي غير أبوها.

_ بتسمعي عنها من مين .

_ حليمه بنت الطواب على طول

قاعدة عندها .

حسن يبحث عن تلك القبلة النائمة على شفاه

الأحلام.

_ وهي ماتجوزتش ؟

_حليمه بتقول ، مش راضيه بحد

ومافيش راجل مالي عينها وأبوها

نفسه يجوزها .

_ يعني قصدك ، هي مش لاقيه..

الراجل اللي يستاهلها.

_ ايوه...

_ من حقها .

_ من حقها أيه ؟...أنت بتقول أيه.؟

_بقول من حقها تختار اللي تتجوزه.

_إحنا ماعندناش الكلام ده ، عاوزه

أقولك حاجه ، لواحظ شكلها عشقتك .

البت حليمه بتقول ماورهاش غير سيرتك

يشعة أدركت أن الحديث طال بهما وحسن

لا يدري شيئاً ، ويجب أن يعود ، خوفاً من أن يراه أحد

_.حسن الكلام أخدنا وأنت لازم ترجع ، احنا قربنا

على البلد .

_ معاك حق ، خلي بالك من نفسك .

يشعه بإبتسامة

_ ماتخفش عليه ،وحقول لحليمه تبلغ

لواحظ إنك بتسلم عليها .

_ مضيفة جعفر

لماذا أيامنا لا يليق بها الأبيض ،هي حمراء ،أو سوداء

وإن خَفت بعض الأوجاع، أصبحت رمادية، جميل أن

نظل نبحث عن ألوان الطيف ،لا تلتفت لمن لا ينظر إليك

فغالبا طريقه لا ينتهي بك،البكاء ليس ضعفاً ولكن أحياناً

نبكي بقوة لأننا تحملنا ما لايستطيع الآخرون تحمله.

مأدبة كبيرة مليئة باللحوم وأطباق متنوعة من الطعام

يجلس عليها جعفر وإبنته لواحظ واللزي ومنيرة .

اللزي وهو يمسك بقطعة لحم ويقطمها.

_يجعله عامر ياجناب الملتزم.

جعفر يضحك

_ يارب يتمر فيك .

منيرة

_ بيت كريم ومفيش حد

كريم زيك ياسي جعفر.

_ كله من فضلة خيرك ياست

منيره، أنت ست كملُ عيبك

عيب واحد بس .إن أخوكي

اللزي .

يضحكون جميعاُ ولواحظ تراقب نظرات جعفر لمنيرة

التي يخلتسها بين حين وحين ، ومنيرة تشعر بها

وتبتسم في صمت كأنها في خجل .

يدخل الحارس مهرولاً

_ معلش قطعت عليكم الزاد.

_فيه أيه ياغول ..؟

_ طلب وبكر عاوزين يقابلوا اللزي.

اللزي معنفاً الغفير

_وده وقته ، قولهم يغوروا وأنا

حتغدا وأجيلهم.

_

_خليهم يدخلوا ، لما نشوف

أيه وراهم ؟

يدخل طلب وخلفه بكر .

طلب

_معلش قطعنا عليكم، بس احنا

مش قادرين نستنى ،

_ قول يابجم منك له .

_تعرف شوفنا أيه ؟

_ قول وماتطولش ، شفتوا ايه.

_ شوفنا حسن .

يظهر الإرتباك على لواحظ ومنيرة لاحظت إرتباكها

_ مالك يالواحظ ! فيه أيه ؟ وأنت اتخضيتي ليه.

_ لا متخضتش ولا حاجه ، بس المسلوقة(الشورية)

سخنه ليه .

_ يعني كده بس !

اللزي هزته المفاجأة هو وجعفر.

_.شوفتوه فين اللي مايتسمى ؟

_ في بيت الكفار اللي مليان تعابين

شُفت يشعه بنت المقدس أنا

وبكر رايحه على الجبل ، قطرناها

من غير ماتحس بينا ، لقيناها

دخلت بيت الكفار ، قعدنا إستنيناها

لقيناها طالعه هي وحسن بره المغاره

اللزي بفرحه

_ وقعت وماحدش سمى عليك ياحسن

محدثاً طلب روح قول لهارون يحضر كل

الرجاله حنطلعوا في الليل نجيبهم من

الجبل .

جعفر

_ حتجيبه الليله دي ؟

_ أيوه ، مش حرتاح غير لما أجيبه.

لواحظ هزتها المفاجأة وقعت أكلها

_ الحمد لله شبعت .

منيره

_ لحقتي تاكلي !

لواحظ

_ اللي يشوفكم يشبع .

الأشياء الجميلة قطارها دائم التأخير دائما، وبلا مواعيد

وتبقي الأشياء السيئة، حاضرة علي كل محطات الأيام

وقطارها نادرا ما يفارق المحطة ،دائما نحتاج أن نتكلم ولكن

المصيبة أننا لا نفكر أنه لا يوجد من ينصت.

خبر معرفة مكان حسن أزعج لواحظ، سكت كل الكلام

والصمت هو فقط من يتحدث ، يرتعش قلبها وعقلها

تحدث نفسها ، كيف تتصرف ، ماذا تفعل لتنقذ حبيبها

كيف تنقذ حسن قبل أن يلحق به اللزي ،لا تحسبن كل

القلوب الجريحة ترفرف ذبيحة . بل بعضها يرفرف على

الأرض لينفض كل الوجع والغبار العالق بها.

هداها تفكيرها أن تنزل إلى حديقة المنزل وتترك نفسها

للصدفة ، أسرعت في النزول للحديقة مهرولة وقطع عليها

الطريق صوت أبيها.

_رايحه فين يالواحظ...؟

_حتمشى شويه في الجنينه .

_تعملي أيه في الضلمه دلوقت .

اللزي

_تاخد منيره معاها.

لواحظ

_ يابا إحنا لسه مدخلناش على العشا.

حتمشى لوحدي ، وأنت خايف من أيه؟

يابا أنا جوه الدار.

ي مدن العشق ايضا برودة وصقيع وسحاب وضباب وأمطار لا تنبت وعواصف صارخة تقتلع مشاعرك وتلونها باللون الرمادي ، لواحظ تخشى أن يهاجر الأمل ، قلبها يعاني

دموع باردة لا تجد مكاناً للإختباء ،وقفت بجوار سور الحديقة

تبحث عن شئ ما لتطفئ حرق إشتعل في بستانها

ظلام ، نباح الكلاب ، ماتت الأغاني ، وجدت جزع نخلة على

الأرض ، رفعتها على السور وتأكدت أنها تستطيع حملها

هي ترمي نفسها في حضن الظروف ،عالقة في السور

تحاول أن تتبين أي وقع أقدام ،تنهيدة خراب في الحياة

تقتل أفراحها ،وترقص على شفا أحزانها ، تخشى أن يطول الإنتظار ، فيبحث عنها أبيها وربما منيرة ، تلك المرأة التي

التي تشبه النحلة ، في فمها العسل ، وفي ذيلها إبرة .

الصدفةُ تبكي حالها ، في حيرة معها وضعت الصدفةُ ذراعين

لتتكأ عليهما لواحظ، الليل موحش وكأنه وحش متعطش

للآهات ، الصدفة لم تبخل عليها ورمت في طريقها سلوتي

يركب حمارته وهي صديقته الوحيد وأنيسته .

السلوتي يتحدث مع حمارته بصوت عال ، رمته الصدفة

أسفل السور وهاجرت بعيداً تبحث عن مجهول آخر

لواحظ تنادي على سلوتي بصوت خافت .

_سلوتي ، سلوتي

السلوتي محدثاً حمارته .

_فيه ايه ياحماره ، أنت سامعه حد بيقول سلوتي

_أنا فوق منك ياسلوتي .

_أنت ، أنت مين .

_قرب متخفش أنا لواحظ.

_أقرب فين ، مش شايف حاجه

_أنا فوق السور.

_انت عفريتة جعفر صح ؟

_ياسلوتي أنا لواحظ

يقترب السلوتي ويرى ملامحها

_ايوه أنت لواحظ ، ومتشعبطه كده ليه ؟

_تعرف مكان حسن ياسلوتي؟

_أنت حلوه وحقولك ، أيوه أعرف في مغارتي

وسبتها ليه

_طيب روح جري عليه وقوله أن اللزي

بيحضر رجالته وحيروحله الجبل دلوقت

السلوتي .

_عاوزين أيه من حسن .

_عاوزين يمسكوه .

السلوتي يجري بحمارته وهو يهرتل

بالكلام .

_لا حسن حلو ، بلاش حسن.

يتجه بحمارته إلى الجبل، عادت لواحظ إلى حجرتها وهي تهذي.

أي جرم إرتكبناه، لِمْ يازمن تتخطفنا ، بأي شرع تحكم، حتى نستحق العقاب

_ دار الطواب

عندما ينام الوطن تنطلق اللصوص وتنتشر الشياطين وتكثر الرايات الحمر ...متى تستيقظ ياوطن، أسفل شجرة الوطن الباكية نلملم وريقات دامعة جرحها الخريف، دار بسيطة من

الخوص ، يعيش فيها الطواب ،صانع الطوب اللبني وابنته حليمة وزوجته مصايب ، هي زوجة كارثية ، ترى في إسمها

ماليس فيها ، رغم إعتقاد زوجها الفخراني أنها إسم على

مُسمى ودائما يربط بين إسمها وشخصيتها وكانت تغتاظ

من ذلك وتتشاجر معهم وفي يوم كانت إمرأة حلبية تمر

أمام الدر وسمعت مشاجرة بينهم ومصايب تُقسم أن

تغير إسمها ، وفي الي التالي جاءت المرأة الحلبية

أمام الدار وتناي .

_ببيع الأسامي الجميلة للبنات والنسوان الكجيلة.

سمعتها مصايب وخرجت ونادت عليها .

_أنت بتبيعي أسامي؟

_أيوه ببيع الأسامي الجميلة

للبنات والنسوان الجميله

_طيب قوليلي عندك أيه أسامي وريني

_ عندي اسماء كتيرة بهانه، عيوشه

تركيه .جملات دي أسماء رخيصة

_طيب والإسم الغالي أيه.

_لا ده تمنه كبير

_كبير يعني بكام ؟

_تمنه بقرة بتحلب.

_ماتغلاش عليه ، أيه هو الإسم

_ست الحسن

_يعني لو اديتك بقره ، أبقى ست الحسن

_أيوه ست الحسن وست الستات.

إحتالت الحلبية على مصايب وأخدت البقرة حيلتهم

ومصايب إستحمت ومشطت شعرها وجلست

في منتصف البيت مربعة رجليها والفخراني

ينادي عيها

_يامصايب ، يامصايب.

خَشي الرجل أن تكون قد ماتت وكسر الباب

ودخل ليجدها تجلس في زهو وفخر

_أيه ياوليه أنا مش بنده عليكي

_إنا ماسمعتش.

_إزاي دا الناس كلها سمعتني بصرخ

يامصايب

_انا خلاص ماإسميش مصايب أنا

دلوقت ست الحست

_وجبتي منين ست الحسن.

_إشتريته

_إشترتيه بأيه؟

_بالبقرة .

الفخراني انهال عليها ضربا بيده ولطم على خديه

على حظه العاثر بها وخلصتهم حليمة بإعجوبة

هو دائما يعتمد على حليمة ولا يعتمد على زوجته.

....

يشعه تطرق الباب وتفتح حليمه وكانت مفاجآة لها

أن تجد يشعه هي لم تُكن متعودة على زيارتها.

_يشعة ، إدخلي.

_إزيك ياحليمه.

تدخل يشعه وتتبادل التحية مع الفخراني ومصايب

حليمة أخذت يشعه لمنتصف الدار حيث توجد دكة

واجدة .

_اقعدي يايشعه ، عامله أيه أنت وازاي حسن.

_حسن بخير ، كنت عنده النهارده.

_بلاش تروحي ناحية الجبل كتير.

ممكن يشوفوكي.

_ الرب موجود ياحليمه.

_أخبار لواحظ أيه ؟ لسه بتتحدت عن حسن.

هي وراها غيره .

_وباين حسن كمان انشغل بيها.

_إزاي ؟

_وهو كان بيوصلني مابطلش حديت عليها.

وقلي سلميلي عليك .

_بتتكلمي جد حسن بعت سلام ليها.

_أيوه.

_يافرحتك يالواحظ .

_ طريق الجبل

ما الحياة إلا إختبار من نار ،لا يجتازه إلا القليل ،ولك الخيار

بين جنة، وجحيم..فمن يمكنه النجاح في إختبار النار.

في ظلمة ليل عاثر ، مضى سلوتي يتلمس طريقه إلى

الجبل، هو يعرف طريقه ، يستأنس بضُباح الثعالب وعواء

الذئاب ، حتى حمارته تحولت لسفينة صحراء تنافس أعتى

الجمال ولكن هو ينهق والجمل يوبخبخ.وصل إلى مدخل المغاره، لم يهتم بمرسال وهو يحاول أن يتبين سبب حضوره

في هذا الوقت، لم يعبأ بغضب مرسال الذي جرى خلفه إلى

الداخل ولم يتوقف حتى وجد حسن أمامه ،يُحد ث حسن

وهو يلهث وأنفاسه متصاعدة تسابق بعضها بعضا.ينطق

وهو يتلعثم وتتفرق من فمه الحروف.

_ح، حس، حسن.

_أيه ياسلوتي ! فيه أيه ؟.

_فيه ؟..ف ، فيه ؟

_ريح وخد نفسك.

يمسك حسن بيد السلوتي ويجلسه على الأرض

_اللزي جاي هنا المغارة الليلة.

الحمداني

_جايين هنا وعرفوا إننا هنا إزاي؟

حسن

_إستنى ياعم حمداني خلينا نفهم

أكيد كشفوا يشعه ومشوا وراها

يلتفت نحو السلوتي.

_سلوتي وانت عرفت من فين

_لواحظ هي اللي قالتلي

حسن

_لواحظ!

_أيوه ، هي قالتلي قول لحسن

أنا حمشي أحسن يمسكوني

اللزي ايده تقيله

يخرج السلوتي مهرولاً من المغارة مبتعداً عن المغارة

الحمداني

يمكن الكلام مش صح يابني.

لواحظ بنت جعفر حتعمل معروف ليه .

وحتكذب ليه ياعمي ، لواحظ

سبق وأنقذتني من تنفيذ حكم الإعدام

المهم الأن لازم نفكروا في حل ، أنا حاخد

حمداني ومرسال ونشوفوا مكان ناخدكم فيه .

خرج حسن من المغارة بحثاً عن مكان ،يخوضان مشقة

الطريق ، صعدا إلى الدرب يتلمسان طريقهما عبر الأحجار

_ حجرة لواحظ

أكثر أساطير العشق مفقودة، وتبقى أسطورة عشق، حليمه تائهة ، عبر ممرات الأيام،روعة العشق، أنه يُغير العالم ،.يستهلكه بلهيب الإحتراق،ليل بلا نهار ، من أي سلالة هم ، تيار يتدفق من الأحزان في أعماق لواحظ

لا تزال تُفكر وتفكر فيما قد يحدث لحسن، النسمة باردة

على خديها ويكاد الهواء يهاجر فضاء حجرتها ،لم تَصنع

كعادتها في المساء فطيرة من دمع العسل ورحيق الزهور

وطعم الفاكهة ، قصيدتها اليوم تلونت بالوجع، قطع تفكيرها

دخول حليمه عليها وهي في حالة فرح ونشوة .

_أنا جبتلك خبر يفرحك قوي ياست لواجظ.

_ ماعدش فيه أخبار تفرح ياحليمه؟ أنا خايفه قوي.

_ خايفه من أيه ؟

_اللزي والرجاله طالعين الجبل يمسكوا حسن.

_ وعرفوا مكانه إزاي ؟

_ طلب وبكر شافوا يشعه وهي رايحه لحس.

_ دي كانت لسه عندي، أيوه قالتلي إنها كانت عنده.

_ طيب والعمل دلوقت ؟

_ مكنش قدامي غير السلوتي قولتله يروح يبلغ حسن

_مالقتيش غير السلوتي ، مابيتبلش في بُقه فوله.

_ مكنش قدامي غيره .

_ أنت مش حتجيبيها البر، مش حتسكتي لحد

ماتودي نفسك في داهية.

_ سيبيها على الله ، قوليلي أنت يشعه

قالتلك أخبار عن حسن .

_أيوه ، وفيه أخبار حلوه ليكي.

_ليه أنا ؟

_ زي مابقولك كده ، حسن وهو بيوصل يشعه

طول السكة بيكلمها عنك .

_ لا ! لا ! مش مصدقه!، حسن بيتكلم عليه.؟

_وهو أنت شويه ياستي ، أنت أحسن الرجاله

يتمناكي.

_ وأنا مش شايفه في الدنيا غير حسن .

_ قوليلي قالت أيه تاني.

_ حسن باعتلك السلام معاها

لم تتمالك لواحظ نفسها من البكاء، بكاء فرحه ممزوج

بالحزن ، الناي تَتَكسر نغماته، يتركها في صمت ، بلا

مواساة ،فقصيدة هذا المساء ضالة تبحث عن حروف

الأبجدية.

_في الجبل

ما أصعب اللقاء في زحمة العمر ،لننسج روايات نكتشف أن كل أبطالها من الخيال ،فنحيا معها ،وعندما نلملم الأوراق و تنتهي الفصول ...لا نجد سوى كتاباً إستمتعنا به لحظات ثم كان مكانه مكتبة الذكريات، اللزي رجل قوته في خدمة الشيطان ، لم يستخدمها يوماً في خدمة الناس وأهل البلدة

يُيَعثرون لعناتهم عليه. القمر أوشك أن يكتمل بدراً .

اللزي هرول بكل رجاله نحو الجبل وبالقرب من المغارة

_ هارون أنت خد نفرين وروحوا من اليمين

لكريم

_ وانت ياكريم نفرين من شمال بيت التعابين

وأنا وباقي الرجاله حندخلوا من النص ونتقابلوا

قُدام بيت التعابين ، كده مش حندوا فرصه لحد

يهرب.

....

للحيرة بحار، لا تمر بها سوي سفن العذاب ،ومراكب اليأس ولا مجال لقوارب الأمل في الصيد فيها،حسن وحمدان ومرسال في مغامرة البحث عن مكان آمن، بعد عناء ومشقة وجدوا مكان متطرف بعيد عن العيون ومناسب.

حسن وهو يرتاح على أقرب حجر.

_ المكان ده كويس وأفضل من المغارة التانية

_صياد حتى مكانه بعيد عن عفرة الريح، ونقدر

نكشف منه أي حد يفكر يقرب مننا .

ده الدرب الحقيقي وسبحان الله ، شارع طويل

بين جبلين ، لا وأيه درب عالي ومداخل الدرب

حجارتها كبيرة تنفع في مواقف الصيد او صد

عدو.

_ كمان فيه خير كتير وأرانب جبلية.

_ كده الوقت حيفوتنا ، نرجع نجيبهم من المغارة

قبل مايوصل اللزي .

....

_ داخل المغارة

حياتنا بين صفحتين حلم وأمنية وغالبا نقف أمام الصفحتين

منتظرين، علمتنا الأيام أن الحزن لا يتحقق إلا بعد أننعيش الحلم، ونعيش لقاء بعد أمنيه، بعد طول إنتظار وبحث في ذاكرة الحياه، ثم نستيقظ علي حمم لبركان الألم

وزلازل تهز أركان الجسد،ونُصبح رهينه بين الإنتحار والإحتضار.

داخل المغارة الحمداني وسديري ورحان وزوجته مسعدة، في قلق يترقبون حضور حسن ، الصمت يخيم على الجميع

سديري محاولاً كسر حاجز الصمت .

_ وحدوه ؟

_ لا إله إلا الله .

_ ماتقلقوش زمان حسن وحمدان ومرسال

لقيوا المكان وراجعين ، وإن شاء الله يكونوا

هنا قبل اللزي .

_ ماحدش حياخد أكتر من نصيبه يارحان ياخويه.

عندما ينتحر الإنتظار يرقرف الأمل ذبيحا تحت أقدام

الأشقياء ، بينما هم في قلقهم وحيرتهم ، حدث

مالم يخطر لهم على بال ، فأسوأ الأحلام ليس التي لم تتحقق ولكن التي تتحول إلى كوابيس.

اللزي يدخل عليهم المغارة ومعه هارون وكُريم وبعض الرجال

ملاك موت هبط داخل المغارة ،توقفت أنفاس الحمداني

ورحان ومسعدة ، ليله وسديري بعيداً في داخل المغارة ولا يشعران بما يحدث ، هم في سكرة عشق غابت بهم بعيدا لتطوف الخيال ، لا يشعران بشئ طوال اليوم، ولم يصلهم خبر قدوم اللزي ولا خروج حسن بحثاً

عن مكان جديد يأويهم ،أتاهم الشر قبل أن

يطرق الباب،أصابتهم لعنته، ماتت الأناشيد ،ظائر اليأس

يُحلق مُستعمراً المكان ،اللزي يبتسم ساخراً وفي داخله

يقيم أفراح إبليس .

الحمداني محاولاً التماسك ولملمة شتاته واللزي لا يزال

يتفحص المفاجأة .

_ مين ؟ الحمداني ! شُفت الدنيا ضيقه إزاي؟

_عاوز مننا أيه ؟ البلد وتركناك تبرطع فيها،اتركنا

في حالنا .

اللزي يقترب منه وهو يبتسم بسخرية

_ أتركك في حالك ،غالي والطلب رخيص

ح تركك لما أخلص عليك، ماهو مش

معقول اللزي يجي الجبل ومايتركش

عشا للديابه، الديابه كده حتقول عليه بخيل.

يرفع اللزي يده ليضرب الحمداني فيدخل سديري

وخلفه ليله ويقف في مواجهة اللزي جاعلاً الحمداني

وليله خلفه . يمسك بيد اللزي.

_ نزل إيدك يالزي .

المفاجأة تُسعد اللزي .

_لا ..! مش ممكن ! كل الحبايب هنا.

دنا محتاج أشكر حسن اللي جمعلي الحبايب

كلهم.

يقترب من ليله ويضع يده يتحسس وجهها وليله

في ذهول .

_ وأنت كمان هنا ياعروسه ؟

سديري يندفع نحوها ويبعد يد اللزي .

_ ايدك ماتلمسهاش دي مرتي .

اللزي ارتفعت حدة غضبه

_ ماشي ، مش حلمسها

يهجم على سديري ويكيل له الضربات المتلاحقة

ليلة تحاول الدفاع عن سديري فيدفعها اللزي وتقع

بجوار مسعدة ورحان وهما يجلسان في دهشة

وذهول ، رحان عجز عن التصرف ، أمسك بليله

ليبعدها عن اللزي ومسعدة تحتضنها وهي تصرخ

الحمداني حاول أن يتدخل هو الآخر للدفاع عن سديري

فأمسك به هارون وإنهال عليه ضرباً واللزي لا يتوقف عن ضرب سديري ، حتى أُُجهدت يداه فبدأ الضرب بالعصا

الضربات كانت أقوى من أن يتحملها سديري ، كريم

هجم وانهال بالضرب على رحان الذي حاول تخليص

الحمداني من أيديهم ، سديري يسقط على الأرض

صريعاً، ليله تتجه نحوه وترتمي عليه وهي تصرخ

_ سديري ، سديري ، اوعي تموت وتسيبني لوحدي.

_ روحي حتفضل معاك ياليله ، أنا شايفك قُدامي

عروسه حلوه لابسه أبيض في أبيض ، ماتبكيش

ياليله ، شايف ناس لابسين أبيض في أبيض جايين

ياخدوني ،ليله أنت أحلى ليله في ليالي حياتي

يقبض روحه ملك الموت ولا يتحرك وليله تصرخ

ورأسها فوق صدره، اللزي يمسك بها ويرفعها من فوق

سديري ، ليله تقف وتضرب بيديها صدر اللزي وهي تصرخ

وتهذي ، اللزي يرميها على كًريم .

_ خذها الدار عندي .

اللزي يطلب من أحد رجاله تفتيش المغارة من الداخل ، وسرعان مايعود.

_ مفيش حد تاني جوه ياسبع.

_ يبقى اللي مايتسمى مش هنا .

هارون وهو ممسكاً بالحمداني ورحان

_ حنعمل فيهم أيه .

_ حتاخدهم معانا .

كُريم يُشير إلى مسعده .

والوليه دي حنعمل معاها أيه.

أنت حتستنى معاها هنا ، أنت ومعاك كام راجل. _

ولما يِجي حسن إمسكوه وهاتوه. ولو مارجعش

سيبوها للديابة .

رجال اللزي أحاطوا بالحمداني ورحان وليله ومسعده

لا تتوقف عن البكاء وصب اللعنات عليهم مشفقة على

زوجها رحان وكِبَر سنه ، اللزي يأمر رجاله بالنزول برحان

والحمداني وهو أمسك بليله ، خرج اللزي وبعض الرجال

من المغارة وتركوا كُريم وبعض الرجال مع مسعده لينتظروا قدوم حسن ويُمسكون به .

خارج المغارة ، اللزي يمسك ليله وهارون يمسك بالحمداني، وطلب يمسك برحان ، اللزي في المقدمة يمسك بليله

الحمداني لا يتوقف عن اللعن والسباب ويعافر مع هارون

حتى يتخلص منه ، هم في حالة نزول من أعلى المكان

الذي يحتضن المغارة، الحمداني يقترب من اللزي.

_ سيب ليله يالزي ؟

الحمداني حاول أن يشتبك مع اللزي فعاجله اللزي

بضربات قوية أفقدت الحمداني توازنه وتدحرج من أعلى

إلى أسفل الجبل ، ليله تصرخ لسقوط أبيها.

_ أبويه يا ...؟ تبصق على وجه اللزي.

يصلون لأسفل الجبل ، أحد رجال اللزي يتأكد

من حالة الحمداني ، وجده مقطوع النفس .

_ الحمداني مات ياسبع.

ليله تصرخ أبيها حتى فقدت الوعي .

....

حسن وحمدان ومرسال في رحلة العودة إلى المغارة

حمدان توقف فجأة ، يجثو على ركبتيه يتحسس الرمال

_ فيه آثار أقدام واضحه ياحسن وأقدام كثيرة ، حسن

يجثو على ركبتيه هو الآخر متتبعاً آثار الأقدام.

_ معاك حق ياحمدان اللزي ورجاله سبقونا على المغارة.

واصلوا السير بحذر وترقب ، صوت أنين وتوجع من الحمداني

لم يمت، كُلما إقتربو من منطقة الصعود للمغارة الصوت يكون أوضح .

مرسال

_ سامعين اللي أنا سامعه .

صوت الحمداني

_ سيب ليله ياظالم.

حمدان

_ ده صوت أبويه .

يقتربون من مصدر الصوت حتى يصلون إلى مكان الحمداني

الدماء تسيل من وجهه ، غير قادر على الحركة، حمدان

كاد أن يصرخ أبويه فكتم حسن أنفاسه .

_ إمسك نفسك ياحمدان .

حمدان يرتمي على صدر أبيه .

_ فيه أيه يابا .

_ اللزي أخد ليله ياحمدان وقتل سديري .

_ إمتى حصل الكلام ده ياعمي.

_ من شويه ياحسن يابني .

يبكي بحرقة

_ حترجعلي ليله صح ياحسن ، قولي حجيبلك ليله.

_ ماتقلقش ياعمي وسيبها على الله ، المهم تهتم

بنفسك ياعمي دلوقت .

حمدان

_ طيب يالزي ، وراك والزمن طويل .

حسن

_ حمدان ، خُد أبوك بالراحه واطلع بيه على

المكان اللي كنا فيه .

_ وأسيبك لوحدك.

_ ماتقلقش عم حمداني الأهم دلوقتي

وبعدين معايه مرسال .

حمدان

_ لا حاجي معاك ياحسن مش حسيبك

حمدان لأبيه .

_ تقدر تتحمل شويه يابا .

_ حقدر يابني ، ماتسبش حسن.

حسن

_ طيب ياعمي ، تعالى ناخدك في مكان أمين

واتحمل لحد مانيجي ناخدك.

حملوا الحمداني حتى وضعوه خلف حجر كبير بعيدا

عن طريق الصعود والهبوط للمغارة ، بدأ حسن وخلفه

حمدان ومرسال للصعود إلى المغارة في ترقب وجذر

إقتربوا من الجانب الأيمن للمغارة لم يجدوا أحد في

مدخل المغارة .

_ مفيش حد واقف قدام المغارة .

_ عاوزين يفاجأونا يا حمدان ،اللزي أخد ليله

ونزل ونصبلنا فخ فوق جوه المغارة.

_ طيب والعمل دلوقت ، أحنا مانعرفش

عددهم جوه .

_ استنى يا حمدان

حسن يمسك بحجر كبير ويدحرجه من أعلى،يخرج

أحد الرجال متلمساً مصدر الصوت الذي سمعوه وهم

بالداخل ، يحاول أن يستطلع الموقف ، حسن يأتي

إليه بخفة من الخلف ويكمم فمه ويضربه على رأسه

ويشد الخناق عليه .

_ قولي اللزي جوه ؟

الرجل يشير بيديه بلا وحسن يضغط على رقبته بمعصمه

بقوة .

_ مين جوه وكام عددهم .

_كُريم ومعاه اتنين من الرجاله .

حسن يوجه له ضربات متتالية حتى يترنح الرجل

ويسقط من أعلى.

من داخل المغارة يقلق كُريم من تأخر منازع ويطلب

من بكر الخروج ويأتي بمنازع حتى لا يراه

أحد، بكر يخرج ويتحدث بصوت واطي.

_ واد يامنازع ، أنت فين ، فينك يابو (البو هو دومية

يصنعوها للبقرة أول الجاموسة التي يموت وليدها

وحتى لا تقطع الحليب ، يقومون بحشو جلد وليدها

الميت بالتبن ويضعونه أمامها على أنه وليدها ويمكنهم

بعدها حلبها بسهولة .

حسن يكتم فم بكر من الخلف ويرمي به على حمدان

ومرسال ، يتلقانه بالضرب المُبرح حتى يفقد إتزانه

ويسقط من أعلى ،حسن يعلم أنه لم يتبقى من الداخل

سوى كُريم ومعه رجل واحد.يدخل حسن المغارة محدثاًكريم

_ أنا جيت ، عارف إنك مستنيني .

كُريم ساخراً

_ حمدالله بالسلامة .

يحمل كريم عصاه ويتجه نحو حسن ويوجه له ضربة قوية

يتفاداها حسن ، يهجم عليه الرجل الآخر فيركله حسن

بقدمه وكريم يباغت حسن بضربة آخرى يتفاداها ويمسك

بالعصا ويضرب بها كريم ، الرجل الآخر حاول الهروب

فتلقفه حمدان ومرسال ، يستطيع كريم الهرب

وخلفه الرجل ، حسن وهو يتجه نحو مسعده يجد

سديري مُلقى على الأرض ميت فيتجه نحوه صارخاً

_ سديري ، سديري .

يجري حمدان نحو سديري ويرتمي على جثته

_ سديري ، سديري ، كلمني ، رد عليه

أنا حمدان صاحبك (يبكي بحرقة).

مسعده

_ قتلوه ياحسن وأخدوا عمك رحان والحمداني

وليله .

مرسال

_ عم حمداني لحقناه وبخير.

حسن يهذي ويضرب على حائط المغارة

وهو يصرخ .

_ دمك مش حيروح هدر ياسديري ولا كمان

دم أبويه اللي راح بسبب الظلم والطغيان

أنا وراك يالزي والزمن طويل .

_ أمام دار الشيخ أدم

يستسلم الشيخ أدم لمقص عبدالمتجلي هو لا يفرق

بين قص شعر الجمير وقص شعر البني آدمين ، غير ماهر

في ضربات المقص وغالباً يُحدث مشاكل في كل حلاقة ،قد

يسيل بعض الدماء وينال الكثير من اللعنات والسباب بالقول

ياقصاص الحمير ،عبدالمتجلي رغم أنه جاهل في قص

الشعر ولكن كل ماكان يعتقده المحلوق لهم من تبويظ

شعرهم أصبح موضة فهو أول من قص قصة الكابوريا وتجريد

للشعر من أسفل لأعلى وأول من كان يقص قصة عُرف الديك.

الشيخ أدم بخفة ظله المعتادة.

_عارف ياعبدالمتجلي .

عبدالمتجلي بخنفته الظاهرة وأسلوبه المعتاد في الحديث من أنفه .

_ قول ياسيدنا .

_ أسوأ حاجة في البلد دي حاجتين،اللزي ورجالته.

_ والحاجه التانيه هي أيه ؟

_ إنك الحلاق بتاع البلد دي.

_ أنا أحسن مزين يعمل تجريده.

_ ياخي إتنيل ، بتسمي الشلفطه بتاعتك تجريده.

قولي ياعبدالمتجلي .

_ أيوه ياسيدنا .

_ مفيش أخبار جديدة ، في البلد دي

اللي بتولد كل يوم مصيبه .

عبدالمتجلي يضحك ويزداد خنفانه .

_ هي البلد بتولد كمان زي الحريم.

_ أيوه بتولد وتَحْبَل كمان ،تكون حُبلى في الليل

وتلد مع طلوع الشمس.

_ والله مافاهم حاجه .

_ ولا حتفهم لأنك جُغف ، بقولك أخبار البلد أيه ؟

_مفيش غير اللي سمعناه ، اللزي مستنى حسن

ينزله علشان يخلص الراجل قريبه .

_ وتفتكر ياواد ياعبدالمتجلي يقدروا يمسكوا حسن؟

_ لا مفتكرش ، ده واد عفريت ، سمعت أنه ضرب كريم

وبكر والرجاله ولسه فيهم اللي وشه وارم واللي بيُعرج.

_ أهو اللزي هو اللي كان يستاهل العلقه دي ؟

خلصني بسرعه علشان أروح أعدي على المقدس.

_ داخل حوش كبير

يدخل اللزي الحوش حيث يحبس رحان ،دبيب أقدامه تكاد تكون معروفة ، فلدبيب أقدام أهل الشر صوت مُزعج حتى ولو كانت خطواتهم هادئة ،لا ينفض عن قلبه الشر العالق

في قلبه ، رحان يجلس في ملكوت آخر ، يداعب نسمات

الإيمان ، أنفاسه مسربله بخيوط الصبر، ممسكاً بسبحة

لا يتوقف عن التسبيح .

اللزي ببرود متناهي.

_ قولتلي إسمك أيه .

_ رحان .

_قولي يارحان ، حسن يقربلك أيه ؟

_ يبقى إبن أخويه.

_ كداب ، وعيب تبقى راجل كبير وماسك سبحه وكداب.

أنت عبد عند الواد ده .

_ لا مش صح ، أنا كنت عبد عند أبوه ،ولكن دلوقت حر.

_ أيوه ، يعجبني الكلام ده ، أنت دلوقت حر ،أيه رأيك

تسلمني حسن وأن أديلك دار وأخليك تعيش وسطينا.

_ مش عارف أرد عليك وأقولك أيه يابني ، ربنا يهديك

عاوزني أسلمك حسن ، أنت تعرف حسن بالنسبه لي

أيه ، أغلى من ولدي وأغلى من نفسي كمان.

_ فكر في اللي قولتلك عليه ، وقدامك وقت طويل

علشان ترد عليه .

_ طلبك مايستاهلش أفكر فيه يالزي.

_ يبقى خليك وسط البهايم ، الظاهر إن عيشتهم عجباك؟

_ على الأقل أحن من بني أدمين كتير.

_ داخل دار أرمنيوس

مع غياب الفرحه والنور ، يصير الحلم كابوساً مُزعجاً

ووجوه البشر لا تشرق بنور الصباح، بل تَغْرُب دائماً

مع الشمس ،ليتسع الطريق للحشرات تنتشر هنا

وهناك بأنواعها المختلفة ، فيها العقارب تسير في

دبيب رافعة ذيلها ، تبحث عن قطعة من الجلد تتبول

فيها سُمَها، وهناك الأفاعي تتلوى وتتراقص بحثاً عن لدغة

ولكن الأفاعي أحسن حظاً من البشر ، فهي لا تؤذي

سوى من يؤذيها .

يجلس الشيخ أدم مع أرمنيوس على الدكة ، الشيخ أدم

من وقت ماعلم بأن حسن هو إبن أستاذه الشيخ عامر

وتعاطف معه وانشغل به .

_ أحنا حنسيب حسن لوحده كده قدامهم يامقدس ؟

_ واحنا بإيدينا أيه ياشيخ أدم.؟

_ أهي الكلمة دي اللي بتفرسني ، كل ما أكلم حد

يقولي وأنا بإيدي أيه أعمله ، خلونا حاطين جالوس

طين فوق روسنا وساكتين .

_ أيه اللي أقدر أعمله ياشيخ أدم ؟

_نروحوا نقابلوا جعفر ونخلوف يخلي اللزي يخف

شويه عن البلد.

_وهو جعفر حيسمغ كلامنا،وبعدين اللزي

مش حيسيبنا ، إعمل معروف اسكت ، أخويه

منقريوس ساب البلد وهج ، وأنا قدامي كام شهر

ومش حيسيبوني، ياشيخ أدم ماعدش حيلتي

غير البنتين وعاوز أجوزهم وأسترهم.

_لقد صدمتني يامقدس ، عشمي فيك

كان أكبر من كده ،

_ أنا أقدر أطاوعك ،وأروح معاك ولكن وبعدين ؟

_ وبعدين دي سيبها للمولى هو اللي بيرتبها.

تدخل يشعه متداخلة في الحوار

_ كلام الشيخ أدم صح يابا .

أرمنيوس معاتباً يشعه .

_ أنت بتتصنتي علينا يايشعه.

_غصب عني يابا.

_ قال الله في كتابه الجكيم (واعتصموا بحبل الله

جميعاً ولا تفرقوا) صدق الله والعظيم ، يشعه ماغلطتش

يامقدس وده وقت لازم نبقوا فيه يد واحده ،الطوفان جامد

حيغرقنا كُلِنَا .

_ في الجبل .

بعد أن إستقر الحال بحسن ومعه الحمداني ومسعدة

ومرسال وحمدان ، إستغل ماحوله من أحجار وأقام خيمة

جعل من الأحجار مصاطب داخلية لها وإفترشها ببعض

الحصير ،موقع المكان بعيد عن الأنظار واتخذه حسن مقر

مؤقت ، في ظلمة الفجر ومع حفيف نسمات فجر الصباح

الجميع تمرد على النوم ، مسعدة تبكي رحان ، الحمداني

نائم وحسن وحمدان ومسعده هم فقط من طار النوم من أعينهم .

حسن يخفف عن مسعده .

_أنت الدموع مابتفارقش عنيك ياخاله ، هوني

على نفسك شويه.

_ عمك رحان مش حمل بهدله ياحسن يابني

_ إطمني ياخاله ، مش حيهدا لي بال إلا لما

أجيبه .

مرسال مُندفعاً في الحديث .

_ يبقى ننزلوا دلوقت ياحسن ونجبوه ، أنا مش

قادر أتحمل أكتر من كده ، مر علينا إسبوع ومنعرفش

حاله أيه ، عايش ولا ميت .؟

_ عمي رحان عايش يامرسال ومش حيضروه

وماتقلقش ، هم مش محتاجينه هو ،الموضوع

عاوز ترتيب ، ولا عاوزنا ننزل وإحنا حتى مانعرفش

مكانه.

حمدان

_ معاك حق ياحسن واعذر مرسال ، أنا عايش اللي عايشه

وكلي قلق على اختي ليله.

حمدان موجهاً كلامه لمرسال

_ مش أنت بس اللي حزين يامرسال ،كلنا حزانى

على عم رحان وعلى اختي وعلى العريس اللي

مات ومالحقش يتهنى بعروسته .

حسن

_ إحنا محتاجين العقل دلوقتي ، ولازم ترتيب

واللزي لازم ياخد ضربه توجعه .

حمدان

_ تقصد أيه ياحسن .

_ اللزي كل تفكيره أنه يصطادني وأنا رايح

أخلص عمي رحان ، مش كده ؟

مرسال

_ أيوه وهو واخد أبويه علشان كده .

_ أنا حخليه يلف حوالين نفسه وبعد

ما أدوخه وهو بيلطش حخلص ليله وعمي رحان.

حسن لحمدان .

_ تعالي ياحمدان عاوزك.

يخرج حسن لخارج الخيمة ويتبعه حمدان .

_ قولي ياحمدان ، أيه اللي تعرفه عن اللزي؟

_ هو الدراع اليمين لجعفر ، وتقدر تقول بيعمل

كل حاجه في العلن وفي السر ، مع جعفر وفي

السر ضده ، حتى السرقه ونقب البيوت بيخلي

رجالته يعملوا كل حاجه.

_ بس كده .

_ بيسرق من محصول جعفر ويخزنه ويبيعه لحسابه.

_ والحاجات اللي بيسرقها بيخزنها فين ؟

_ ليه جنينة في منطقة الكتره بعيده عن الأنظار وعن البلد .

_ هو ده اللي كنت محتاجه ،يبقى أول ضربة للزي حتبقى في الجنينة .

_ الحوش

مهما كنت قوياً سوف يأتي من يحاول أن يُضعفك، للحزن درورب وشوارع موحشة .حتي ولو أشعلت شمعة لابد أن تتعثر فالهَم جثث ومطبات صعب إجتيازها،فإن خاصمتك الدنيا فابتسم فهي ولدت من رحم الألم، رحان وسط وحشة الرائحة ، بين مأمأة الخراف وخوار العجول وثُغاء الماعز يردد

داخله ما يحفظه من القرأن.يستند على حائط الحوش

يدخل اللزي وخلفه هارون يركله بقدمه.

_ قوم فذ ياعبد .

رحان يستند للجدار وهو يقف .

_أديني قُمت يالزي ،عاوز تموتني ، موتني وريحني.

_ يعني السبع مجاش علشان يخلص عبده وتلاقيه

باعك.

_وياريت مايجي ولا تفكر أني مستنيه يجي ويوقع

في إيديك.

_ أنت لو كنت غالي عنده ماكنش سابك ولاضحى بيك.

_ وأنا أفديه بروحي ومش مستني منه حاجه.

_ الظاهر إن الكلام معاك زي قِلتَه،ومحتاج تتأدب

شويه .

اللزي يلتفت بعينيه نحو هارون .

_ شايف المربط ده ، اللي مربوطه فيه الجاموسة .

_ أيوه شايفه ياسبع.

_شيل الوتد ، واربط الحبل في رجليه مكان الوتد

علشان هو يجر في الجاموسة والجاموسه تجر فيه؟

هارون فك الحبل من الوتد وربطه في قدمي رحان

وقام بتوثيق يديه .

_ كده كويس ياسبع .

_ والله المفروض تتربط معاه يابجم أنت.

_ في الطريق

كلما زادت طيبتك وحسن نيتك كلما كانت جروحك أعمق وألامك أعظم ، غالبا نكره التفكير في الحقيقة حتى نحافظ على قصور الوهم التي نبنيها ، الشيخ أدم بصحبة المقدس

أرمنيوس في محاولة يائسة مع جعفر، والمقدس أرمنيوس

يجر معه الشخ أدم ويسأل نفسه ، كيف نثق في جعفر

لنسأله حالنا ، هو يود أن يسأل الطيور لِمْ فارقت فضانا

ويود أن يسأل الهواء ، لِمْ ترابه أعمانا .

_ على مهلك يامقدس ، ماتكُنش فاكرني مفتح.

_ معلش ياشيخ أدم ، أنا خطوتي كده .

_ وأنا خطوتي مش كده ، تقوم تُجر فيه.

_ علشان أخليك تلحق صلاة العصر.

الشيخ أدم يبتسم

_ لا قول أنك رايح المشوار من غير نفس.

_ بصراحه أه.

_ يعني أنا اللي نفسي مفتوحه لزيارة

هذا التيس المتمرد، أهو نبقوا عملنا اللي علينا.

_ بتضحك عليه وعلى على نفسك ؟ أنت بتحاول

ترضي ضميرك وبس ، وأنت عارف اللي حيحصل.

_وهل هذا عيب يامقدس ، إنه أضعف الإيمان.

....

صوتها يناديه قبل الحروف ،موجة العشق تلاحق رمال

قلبها ، أحلامها به عذراء، هو لها الداء والدواء، وما من

حبه شفاء ،هي تشتاق لهذا العسل بطعم المر ، هي

تتمنى أن يكون الحلم النائم على شفتيها ،ولا يوقظها

فجر الصباح .

في حديقة قصر جعفر ، تقف لواحظ بجوار شجرة الأكاسيا

والمعروفه لهم في الصعيد بشجرة السنط وهي المنتجة

للصمغ، هي تستظل دائماً بتلك الشجرة، هي صديقتها الوحيدة في المنزل ، تحدثها وتشكي لها همها .

_ قلبي معاك ياحسن ، ياترى عامل أيه ؟ قادر تفكر

في لواحظ ولا المواجع واخداك بعيد عني ، خايفه عليك

ياحسن ، كلي خوف عليك .

تسمع لواحظ صوت عند باب القصر وجدال ، يبدو أنها

عرفته ، هو صوت الشيخ أدم وهو المجادل الأكبر في البلدة

تسمع صوت الحارس يخبره أن أبيها نائم ، تتجه نحو الباب

_ فيه أيه يامجاهد ؟

_ الشيخ أدم والمقدس عاوزين يقابلوا جناب

الملتزم وقولتلهم نايم ومش عاوزين يمشوا.

_خليهم يدخلوا.

يدخل ارمنيوس وهو يقود الشيخ أدم .

_ أهلا ياسيدنا ، إزيك يامقدس.

الشيخ أدم

_ أهلاً وسهلاً بيك ياست لواحظ،

أرمنيوس

_ عرفتها لوحدك إنها الست لواحظ ياشيخ أدم.

_ ومن لا يشُم رائحة الورد يامقدس ، هي الوردة

الوحيدة في شوك تلك الدار.

لواحظ تضحك وتقودهم لحجرة المضيفة وتحاول أن

توقظ أبيها الذي مازال نائما وأذان العصر إقترب، وبعد

محاولات مُضنيه مع أبيها جعلته يوافق على مقابلة

الشيخ أدم والمقدس .

....

الشيخ أدم يتحسس الكنبة وماعليها من وسائد

يأخذ نفساً عميقاً.

_ شايف يامقدس الدكك الحلوه،مش الدكك بتاعتنا

اللي الحصر هرت مؤخراتنا ،ولا الضهر حاجة تفرح

مش خشب يكسر ضلوعنا.

أرمنيوس يهمس في أذنه.

_ أسكت أحسن جعفر جاي .

_ مايجي ، هو أنا بخاف .

يصل جعفر ويبدو عليه أنه مُستاء من رؤيتهما ، بترحيب بارد.

_ أهلاً ياشيخ أدم ، إزيك يامقدس .

الشيخ ادم يشعر برعشة في جسد أرمنيوس

بجواره .ويهمس له .

_ أيه يامقدس ، أنت حتترعش من أولها.

أرمنيوس يهمس في أذنه.

_ ياسيدي قولتلك بلاش المقابله دي

أنت مش شايف شكله عامل أيه.

جعفر

_ خير ، أنتوا عاوزني في أيه ؟

الشيخ أدم هامسا للمقدس.

_ أتكلم أنا ولا تتكلم أنت .

_ لا إتكلم أنت ، أنت الكبير.

_ أيوه لبسني العمه.

الشيخ أدم يتربع في جلسته ، يُهَندم عمامته،يتنفس

بعمق ، ينتظر أن تسعفه الكلمات ، نسمة من النسائم

هربت والعرق يتصبب على وجهه ، أخرج منديله ومسح

العرق .وبدأ محاولةالحديث.

_ أنت عارف ياجناب الملتزم أن العصر قرب وانت

لسه قايم .

_ وأنت مالك ، قايم العصر ولا المغرب ، قول عاوزني

في أيه ؟

_الشيخ أدم طبعا حقول عاوز أيه.

يغمز أرمنيوس بكوعه .

_ ماتتكلم يامقدس أنت سايبني ألُك لوحدي.

_وأنا حتكلم أقول أيه ؟

يصحو فجأة الشيخ أدم من غفوته وخوفه.

_ ماهو اللي بيحصل في البلد مايرضيش

حد .

_ أيه اللي مايرضيش حد ؟

_ اللي بيعمله اللزي ، حرق دار الحمداني

وقتل سديري وخطف ليله .

_واللزي عمل كده ليه ؟ مش علشان الحمداني

مارضيش يجوزه بنته ،

_وهو الجواز بالعافيه.

_ وهو اللزي فيه حاجه تتعيب؟

_ يعني أنت عاجبك عمايله.

_ من حقه يعمل أكتر من كده ، مين الحمداني

علشان مايرضاش بيه ؟

_ تصدق أنا غلطان اللي جيت ، جيت أدور

على شويه رحمه عندك ، الظاهر الرحمه

إستخسرت تعرفك .ومالوش لازمه الكلام

معاك وأهل البلد ليهم رب كبير أكبر مني ومنك

قوم بينا يامقدس الكلام منوش فايده.

_ ياريت تخليك في حالك وبس ياشيخ أدم

تصلي بالناس وتشوفلك خاتمه تعملها وبس.

يقف الشيخ أدم وقبل أن يهم بالخروج

_ أيوه ، وأمشي جنب الحيط وأحط مراكيب

البلد كلها في بقي علشان ترتاح ياملتزم .

_ دار اللزي

هي زهرة المدائن تُبعثر أنفاسها على أسوار متهالكة

لم يُعد لها كتاب تُسطر فصوله، وقعت فريسة في خيوط

الأيام المتشابكة والمتداخلة في دوائر صغيرة ،كانت تعيد

تقسيم أيام الأسبوع ، فنفرت منها ، هاجرت بعيداً،كل أيامها

أصبحت وجع .تتربص بها تلك الحية الرقطاء ، تتلوى حولها

كل حينٍ وحين وتُبث لها سمها .

منيرة تنظر لليله بإحتقار.

_ اللي زيك المفروض يدفنوها بالحيا ياعشيقة

الرجاله ، قتلتي واحد وبتعذبي واحد.

_إعملي معروف سبيني في حالي يامنيره.

_ وليك كمان نِفْس تتكلمي ،هاتي جالوس

طين وطيني راسك بيه يافاجره.

_سُقت عليك النبي تبعدي عنى، سيبيني

في حالي ، أنت طول اليوم موراكيش غيري.

_ أيوه إتمسكنى وأنت عامله زي العقربه.

_ مش عارفه أنا عملتلك أيه ؟ علشان تعملي

فيه كده .

_ عملتي أيه ؟ مش حاسه بنفسك، قتلتي

سد

ثم تتدارك نفسها منيره محاوله إبعاد حقدها وغيظها

منها على تفضيل سديري لها ورفضه حبها.

مستدركة

_ رفضتي أخويا اللزي ، سبع الحاجر .

يدخل اللزي الذي إندهش من وجود منيره في غرفة

ليله وكان قد حذرها من الإحتكاك بها ، فقد رآها سابقا

تحاول خنقها ومرة أخرى تضربها بزباطة الكنس سُباط

البلح .

_ أنا مش قولتلك بلاش تدخلي هنا.؟

هي تتلون كالحرباء ، تحاول أن تبرر وجودها

لأخيها اللزي .

_أنا كنت جايه علشان أشوفها يمكن عاوزه حاجه.

_مالكيش دعوه بيها خالص ومحدش يدخل عليها

غير حليمه بنت الطواب ، ياللا غوري إطلعي من هنا.

منيرة وهي في حالة غيظ من أخيها وببرود.

_ أنا غايره يالزي ، وربنا يشفيلك قلبك اللي تاعبك.

اللزي بغضب

_ بتقولي أيه ؟

_ مابقولش حاجه واصل.

تخرج منيره ويقترب اللزي من ليله .

_ هي قالتلك حاجه تزعلك .

_ لا مقالتش حاجه .

_ طيب أنت عاوزه حاجه .

_ مش عاوزه حاجه وسيبني في حالي يالزي

مش بطيق أشوفك.

_ ماشي ياليله .

يخرج اللزي من حجرة ليله وهو في حالة غليان ، هو لم يعاملها بعنف منذ أن خطفها ويحاول أن يسترضيها وهي

تصده ، ووفر لها في حجرتها كل شئ ، وهي لا تشعر به

وتردد اسم حبيبها سديري .

جلس اللزي في حجرة مضيفته.

_ أيه يالزي ؟ ، بقى مَرَه تعمل فيك كْدْه ، تلخبط

حياتك ، الناس شايفاك راجل سبع ، الكل بيعملك

ألف حساب وأنت جواك راجل عاجز ومكسور ، ومِنْ

مْينْ ؟ حُرمه تبهدلك كده .

_ في طريق زراعي ضيق

الوقت منتصف الليل، طريق ضيق وموحش ، نغمات

شاذه تتناثر هنا وهناك بين نقيق الضفاضع ونباح الكلام

ويختم النغمة عواء الذئاب ، حسن ومرسال وحمدان

يسيران في الطريق المؤدي إلى الكترة ، حسن لم ينسى

هذا الطريق ولا وحشة هذا المكان فقد سبق أن مر بنفس المكان بصحبة رحان ومسعده ومرسال بعد نزولهم من مركب منقريوس .

حمدان

_ إحنا قربنا من الجنينة.

_ أيوه ، أنا مشيت في الطريق ده وأنا جاي بلدكم.

وعارف كمان الجنينة ، فيها صوت كلاب كتيرة.

_ فيها غفير واحد والباقي من جوه كلاب .

_ فتحوا عنيكم معايه ، بعد مانقرب من الغفير،

أنا ومرسال حنروح من شماله وأنت حتيجي من يمينه

وحتكلم أنا ومرسال بصوت يسمعه.

مرسال ساخراً

_ ناقص تقوله جايين نسرقوا البهايم .

_ أيوه حنقول كده ، ركز ياغبي ، أنا عاوزه يسمعنا

يسمع إننا جايين ناخدوا البهايم ونحرك القمح اللي

مشونه .

حمدان

_ أنت عاوز تعرفه إنك أنت اللي عملت كده.

_أيوه ياعبيط وبعد مايسمع الكلام

ينظر لحمدان

_ حتيجي أنت من وراه وتضربه وتضربه ضربه

مش جامده ياحمدان .

_ أنت عاوزني أحسس عليه .

_ لا أنا عاوز يكون فيه حيل يجري ويهرب ويروح

يبلغ اللزي .

مرسال ضاحكاً

_ ويجي اللزي يلحقنا ويمسكنا .

أمام الباب الخشبي الصغير المؤدي إلى داخل الجنينة

يجلس الغفير ممسكاً بعلبه صفيح مليئة بالتبغ يقوم

بلف سجارة ويبلها بطرف لسانه ويشعلها ، تاريخ الإنسان

مع التبغ قديم فتاريخه يرجع ل   سنة قبل الميلاد

حيث وُجد في العديد من الثقافات المختلفة حول العالم. وقد لازم التدخين

قديما الاحتفالات الدينية؛ مثل تقديم القرابين للآلهة، طقوس التطهير، أو

لتمكين الشامان والكهنة من تغيير عقولهم لأغراض التكهن والتنوير

الروحي. جاء الاستكشاف والغزو الأوروبي للأمريكتين، لينتشر تدخين التبغ

في كل أنحاء العالم انتشاراً سريعاً. وفي مناطق مثل الهند وجنوب الصحراء

الكبرى بأفريقيا، اندمج تدخين التبغ مع عمليات التدخين الشائعة في هذه

الدول والتي يعد الحشيش أكثرها شيوعاً. أما في أوروبا فقد قدم التدخين

نشاطاً اجتماعياً جديداً وشكلاً من أشكال تعاطي المخدرات لم يكن معروفاً

من قبل.

اختلفت طرق فهم التدخين عبر الزمن وتباينت من مكان لآخر، من حيث كونه مقدسا أم فاحشا، راقيا أم مبتذلا، دواء عاما -ترياقا- أم خطرا على

الصحة. ففي الآونة الأخيرة وبشكل أساسي في دول الغرب الصناعية، برز التدخين باعتباره ممارسة سلبية بشكل حاسم. في الوقت الحاضر، أثبتت الدراسات الطبية أن التدخين يعد من العوامل الرئيسية المسببة للعديد من الأمراض مثل: سرطان الرئة، النوبات القلبية، هي عادة ترويحية نفسيه

لازلنا نتفق ونختلف عليها .

حسن ومرسال يقتربان من يسار الرجل ، يتجاهلانه وكأنهم لا يرونه

يأتون من يساره ، يسمع الحارس دبيب أقدامهم ويقف مقترباً منهم

بهدوء واقفاُ على أطراف قدميه محاولاً كشفهم.

_ إحنا ناخدوا البهايم ، وبعد كده نولعوا في القمح ، ونحرق قلب

اللزي .

الحارس يرفع عصاه ويقترب منهم أكثر، فقد علم أن الجنينه مقصوده

مرسال

_ وحنودي البهايم فين ياحسن ؟

_ حنبيعهم في سوق التلات .

الحارس يقترب أكثر

_ ماتيجي ناخدوا القمح ، أحسن مانحرقوه .

_ حنشيله إزاي ،مش حينفع ، خلينا في البهايم .

_ والغفير اللي هنا ؟

_ نقتلوه ونخلصوا عليه .

في تلك اللحظة يهجم عليهم الغفير بعصاته ولكن لم يتمكن

من ضرب حسن ومرسال ولاحقه حمدان من خلفه بضربة على رأسه، حسن

يأخذ منه العصا ويضربه في جنبه ، يقع الغفير على الأرض ثم يحاول

الوقوف حتى يمكنه الوقوف ، يستجمع قواه ويجري هرباً.

لم يبقى أمام حسن سوى الكلاب التي كانت تنبح خلف باب الجنينة ولم يُكن

يحتاج أكثر من فتح الباب لخروج الكلاب والدخول بسرعه هو وحمدان ومرسال داخل الجنينة وغلق الباب وترك الكلاب خارج الجنينة ، تفرقت

الكلاب وهي تنبح خارج الجنينة ، إستطاع حسن الوصول إلى حظيرة البهائم

_ حمدان أنت ومرسال حلوا البهايم من مرابطها وأنا حفتح لهم فتحة في السور.

_ إحنا مش حناخدها نبيعها .

_ دي بهايم صحيح مسروقة ، ولكن إحنا مش حناخد منها حاجه ..

هم سرقوها والله أعلم بأصحابها ، ويمكن فيهم اللي بهيمته راس ماله

، إحنا حنطلقها وتبقى حظ اللي يستحقها .

_ وأنا موافق على كلامك ياحسن ،إحنا بنكشف

اللزي ونوجعوه زي ماوجعنا.

حسن لم يلقَي صعوبة في فتح مكان في السور ، هو سور هش من

من الطوب اللبن ، وقاموا بإطلاق صراح كل البهائم خارج السور

فتفرقت البهائم داخل الأراضي الزراعية . وصلوا لمكان تشوين القمح

قام بإحراقه ، وكانت المفاجأة أنه عثر على إسطبل للخيول ، ابتسم حسن

_ دي حناخدها من اللزي وكل واحد حياخد حصان ، وربنا يسامحنا.

_ ده حقنا ياحسن ومايجيش تعويض للي عمله فينا اللزي وحرق بيتنا

بالبهايم اللي فيه.

_ يمكن يكون معاك حق ياحمدان ، أنا أخاف أفتي فيها .

إمتطي الثلاثة ثلاثة أحصنة وانطلقوا بهم عبر ذلك الطريق الضيق

....

لا زلنا نبحث عن هوية ،.عن سكن ،عن ثوب لا عن كفن، في الأوطان هناك من يرضعون من ثديها ويورثون الرضاعة، وهناك الحرافيش سقطوا من الأرحام مفطومين.

فتوح غفير الجنينة ، لايزال يجري لاهثاُ ، يبدو عليه الإعياء

لكنه ظل يقاوم ، حتى وصل دار اللزي ، وما إن وصل لعتبة

الدار سقط على الأرض وهو يتكلم بصعوبة.

_ اللزي فين ، هاتولي اللزي.

طلب وبكر إنزعجا من حالة فتوح .

_ فيه أيه ياواد يافتوح ؟

فتوح وهو يلملم أنفاسه

_ مش قادر اتكلم ، هاتولي اللزي .

_ ادخل ياطلب صحي اللزي ، لما نشوف آخرتها ،

يدخل طلب ويمشي في الممر حتى يصل باب بيت اللزي

يطرق الباب بعنف ، يقوم اللزي مفزوعاً ويجري نحو الباب

وخلفه منيره ، يفتح الباب ويخبره طلب بما حدث ، يهرول مسرعاً

إلى الباب ، نسى ان يرتدي جلبابه على جسده وخرج بملابسه الداخلية

سروال كبير يعلوه قميص من القطن ، يصل لمدخل الدار ، فتوح مُلقى

على الأرض.

_ فيه أيه يافقر البين(وجه الغراب) أنت..؟

_ رجاله هجموا عليه ياسبع جايين يسرقوا البهايم ، ويحرقوا القمح

اللي في الشونه .

اللزي في قمة غروره وغضبه .

_ رجاله ، رجالة مين ياواد، ومين يستجري يعمل كده .

فتوح محاولاً إستجماع قواه وتنظيم أنفاسه .

_ أنا سمعتهم وهما بيتكلموا ، فيهم واحد إسمه حسن .

اللزي والشرر يتطاير من وجهه .

_ بتقول إسمه أيه ؟

_ إسمه حسن ياسبع ومعاهم واحد شبه حمدان بن الحمداني

معرفش إن كان هو ولا لا .

اللزي يعُض على كف يده من الغيظ .

_ هي حصلت كده ؟ انت يابكر روح صحي هريدي

وباقي الرجاله واسبقوني عند نخل نخل مُصبح حيجيلكم

هناك .

_ مش حنجيب هارون معانا .

_ لا ومحدش يجيب له سيره باللي حصل.

....

يصل حسن بصحبة مرسال وحمدان إلى منطقة الشيخ عبدالحميد

هو مقام مبني بالطوب اللبني ، يذهب أهل البلده بالتبرك به ويذبحون

عنده الأضاحي ويهبونه أقمشه للضريح ، إن سألتهم مَنْ هو الشيخ

عبدالحميد وماهي سيرته ، لن تجد لديهم جواب شافي ، طلب حسن

البقاء بجوار الخيول وسوف يُكمل هم وجمدان حتى دار اللزي

لتحرير رحان .

في مواسم الحصاد، أنا المحصول، هم الجراد.أنا المحمول على نعش الحيرة، أنا المقتول .أنا المسجون في الألم، أنا الناي بصوت عدم .

...وصل حسن بصحبة حمدان لدار اللزي ، هو

يدرك أن اللزي سوف ينشغل بالجنينة ويخرج بكل

رجاله ،ولقد صدق حسن في حدسه فلم يكن عند

الدار سوي حارسين، تسلل حسن إلى أقرب نقطة في السور ،صعد على كتف حمدان وتسلق السور وقام بسحب

حمدان لأعلى ، حسن يدرك من خلال عشرته القليلة بأهل

البلده أن أضعف تقطة في البيت تكون في خلفيته ففي

الغالب لا تكون مسقوفة ، حتى زريبة البهائم سقفها

ضعيف ، هم يهتمون بواجهة المنزل ، وفي مدخله تكون

مضيفة وأمامها حجرة ملتصق بها من الداخل حجرة أو اثنين

تسلق حسن الحائط في أضعف نقطة وهو أعلى من السور

المحيط بالبيت ، هو جدار حائط عادي، قفز حسن إلى الداخل ،ولم يكن الحظ أنيقاً معه فقد قفز في عشة تربية

الدجاج والبط والأوز وتاه بين بطبطة البط والأوز ونقنقة الدجاج

...تسمع منيره صوت الطيور فتفزع فتقترب من العشه، حسن كان قد خرج من العشة وتوارى خلف صومعة كبيرة

منيرة خَشِيتْ أن يكون ثعلباً جاء يفتك بالطيور، فتحت العشة

ونظرت إليها ، كان الصوت قد هدأ، إطمأنت وعادت إلى حجرة

المضيفة منتظرة عودة اللزي ،حسن اتجه نحو أول غرفة مغلقة ونادي بصوت واطي.

_ عم رحان ، عم رحان ؟

لم يجد إجابه ، كرر هذا مرة آخرى في حجرة آخرى ولم يجد

إجابة ومن سوء حظ ليله ، لم يذهب لحجرتها واتجه نحو

الحوش .كرر النداء.

_ عم رحان ، عم رحان .

كانت فرحة رحان طاغيه بسماعه صوت حسن.

_ أنا هنا ياحسن ياإبني.

منيرة سمعت بعض الهمس ولكن لم تستوعب الأمر

إتجهت نحو منتصف الدار وهي في حيرة .

_ أيه يابت يامنيره ، أنت إتخوتي ولا أيه.

يصل لها صوت رحان .

_ أنا هنا ياحسن .

يرى حسن منيرة وهي تقترب من الحوش ، تفتح

باب الحوش وتدخل ، يتسلل حسن خلفها، تتجه

ناحية رحان وحسن يتوارى خلف البهائم ،منيرة لرحان.

_ أنت لسه ماتخمدتش ياراجل أنت ، ولا تكنش مستنى

حسن .

رحان أدرك أنها سمعته وهو يجيب حسن ، فأراد

أن يبدد ظنها .

_معلش يابنتي ، أصلي حلمت بحسن ، وقمت مفزوع

عمال أنادي عليه .

_ طيب إتنيل وإتخمد واحلم بحاجه كويسه.

_ حاضر حتخمد يابنتي.

تخرج لواحظ ، حسن يغلق باب الحوش ، يتقدم نحو

رحان .

_ أنا السبب في اللي حصلك ده ياعمي

سامحنى.

_ نسيب ياابني وماحدش بياخد أكتر من نصيبه .

_ قوم معايه ياعمي ، مفيش وقت.

حسن يرفع رحان إلى أعلى ، يمسك رحان بأعلى الجدار

يصعد الجدار ، حسن يستند على مكان حلف البهايم

يسمونه مخول ، بينما هو يتسلق الحائط ، منيره تتجه مرة

أخرى نحو الحوش ، تجد حسن ورحان أعلى الحائط ، تصرخ منيرة بأعلى صوتها إلحقوني،حمدان يلتقط رحان ،خرجت منيرة لخارج الدار تستنجد بالحارسين ، وبينما يتلقف حمدان

حسن ظهر حارسي اللزي وهجما على حسن وحمدان،بعد

تشابك بالأيدي تمكن حسن وحمدان من ضرب الحارسين

واتجهوا ثلاثتهم ناحية الشيخ عبدالحميد ، حيث ينتظرهم مرسال بالأحصنة.

منيرة وجدت الحارسين ملقيين على الأرض يندبون

حظهم ، منيره ساخره.

_ انتوا رجاله انتوا ، بس لما يجي أخويه .

بعد قليل من الوقت وصل اللزي وخلفه رجاله وهم يجرون ذيول خيبتهم واللزي في حالة غضب عارمه ، لم يفيق

من ضربة الجنينة ووجد اخته منيرة تجري نحوه .

_ إلحقني ياخويا.

_ فيه أيه تاني يامنيرة ، مش كفايه اللي أنا فيه.

_حسن ياخويا.



_ حسن تاني هنا .

_ أيوه ياخويا، دخل دارك وأخد الراجل اللي أنت

حابسه في الحوش وهرب بيه وضرب رجالتك

الخايبين دول (تشير على الحارسين)

اللزي يجز على أسنانه في غيظ ويعض كف يده

ويكاد أن ينفجر في صراخ ولكن حاول أن يلملم

شتاته .

_ بقى كده ياحسن ، عرفت تلعب مع اللزي ياواد

شغلتني بالجنينة علشان تيجي هنا وتهرب عبدك

وراك والزمن طويل ياحسن .

....

صعب أن تكون الأوطان نار تجري تحت أقدام الشعوب

والأصعب أن تختنق بدخانه ،وصل حسن إلى خيمته

في الجبل وهو يحمل على كتفه رحان ودخل به الخيمة

وخلفه حمدان ومرسال ، مسعده تتجه نحو زوجها باكية

حسن يضعه على الأرض ومسعده تصرخ.

_ رحان ، رحان .

_ إرتاح ياعمي .

_ أنا حرتاح على طول ياحسن ، كويس

أني شوفتكم قبل ماأموت .

الحمداني كان قد نام واستيقظ على الصوت

_ أيه يارحان ، حمدالله بسلامتك.

_ أهلاً ياحمداني ، خلي بالك من حسن

ياحمداني . ينظر إلى حسن

_ وأنت ياحسن خالتك مسعدة ومرسال أمانة في رقبتك.

_ حتبقى كويس ياعمي ، ماتقولش كده .

_ الظاهر إن رحلتي معاك خلصت ،خلي بالك

على نفسك ياحسن .

يلفظ رحان أنفاسه الآخيرة وكان موته صدمة كبيرة لحسن ومسعده ومرسال .

_ حجرة حبس ليله .

صرخات لآهات متبعثرة بين النهار والليل ، حطام يعانق

ذكريات لحبيب لن يعود، قلب ليلة لا يتحمل عقلها الذي

لا يكف عن الهوس ، فاض الأمر بالقلب متوسلاً للعقل

لا تفسر لي الرؤيا وإحملني على جناح الصبر ولا تشقيني

بوجعي .ليله تجلس مع حليمه وكعادتها ، جزينة ، شاردة

_ ماهو ماينفعش اللي بتعمليه في نفسك ياليله .

_ ياريت أموت وارتاح ياحليمه ،فيه أيه

فاضلي تاني من الدنيا.

_ فيه أخوكي وأبوكي.

_ وهم فين ياحليمه.

_ أنت عاوزه تفهميني إنك مش عارفه حاجه.

_حاجة أيه بس اللي أعرفها.

_ متعرفيش أن أخوكي وأبوكي عايشين.

ليله بفرحه عارمة ؟

_ أبويه وأخويه عايشين؟

_ أيه متعرفيش؟

_ لا ما أعرفش وأعرف منين ؟

_حسن وحمدان كانوا هنا عشيه .

_ هنا ؟ هنا فين ؟

_ حسن نط هنا ودخل البيت وأخد الراجل

اللي كان محبوس .

_ خلصوا عم رحان.

_ وتلاقيهم كانوا حيخلصوك بس العقربة

منيرة حست بيهم وضربوا الرجاله وهربوا.

_ ليله ، اللي قولته ليك بيني وبينك

أوعي يعرف حاجه اللزي .

_ ماتقلقيش ياحليمه.

_ فوقي ياليله ، ماتشمتيش منيره فيك.

_ معاك حق ياحليمه ، لازم أفوق،

تحدث نفسها

_ أفوق علشان أخد بتاري من اللي حرق بيتنا

وطرد أخويه وابويه من البلد وقتل حبيبي.

_ مضيفة جعفر.

أحياناً نحتاج لدعاء من نوع خاص نقول، يارب إكفنا شر جرأة العبط وجرأة الجهل وجرأة الحماقة وجرأة الإستحمار ولاتحملنا عبث الفجار، في زمن المهالك، تستعصي الدموع وتبخل علينا بالسقوط ، هي بلدة باتت تُخْفي ثوبها النظيف وأمست تنشر ثوبها القذر ، الأشرار يجتمعون في مطبخ

إبليس ، جعفر واللزي وهارون في المضيفة بعد أن وصل إلى سمعه ماحدث مع اللزي .

جعفر ساخراً وهو يستفز اللزي .

_ والله الواد حسن ده محصلش ، يدخل دار اللزي

سبع الحاجر ويخلص قريبه ويضرب كمان الرجاله

ويمشي .

_ ياريت كنت في الدار وقتها ، كنت قطعته

حتت ورميته للكلاب .

جعفر يتخابث عليه .

_ وأنت كنت فين وقتها ؟

اللزي يتلعثم ويتردد في الرد.

_ كنت بتمشى على الجسر أنا والرجاله.

جعفر بمكر

_ واتمشيت لحد ماوصلت الجنينه ، مش كده؟

اللزي ينظر بعتاب لهارون

هارون

_ أنا ماليش دعوه ، ماتبُصليش.

جعفر

_ أنت تفتكر هو اللي قلي ،وافرض هو اللي

قال ، ماهو لازم يقول .

اللزي أدرك أن هارون يتجسس عليه من أحد

رجاله.

_ وقلك أيه بقى؟

_ قلي حكاية البهايم اللي بتتسرق وبتخبيها

في جنيتي ، والقمح اللي اتاخد واتشون فيها

من ورايا .

اللزي يشعر بالخجل ويمسح العرق الذي تصبب

على وجهه بأكمام جلبابه ، يحاول أن يبرر موقفه

ويخر ج من هذا الموقف الذي وضعه هارون فيه

لتزداد مكانته لدى جعفر على حسابه .

_ أنا كنت حقولك كل حاجه وأطلعلك نصيبك.

_ طيب تطلع نصيبي من البهايم ماشي، ولكن

حتطلعلي نصيبي من قمحي.

هارون محاولاً تلطيف الأجواء بمكر.

_ خلاص ياجناب الملتزم.

_استنى أنت ياهارون ؟

يلتفت نحو اللزي .

_شوف يالزي ، أنا اللي عملتك وأقدر

أقلعك ، والظاهر إنك فرحت بنفسك شوية.

وصدقت أنك سبع الحاجر ، اللي حتة عيل

خلاه يلف حوالين نفسه،وسايبك طايح

يمين وشمال والآخر جزائي تغدر بيه؟

اللزي يحاول أن يداري خجله وضعفه الذي

أوقعته فيه الظروف بفعل حسن .

_معاك حق ، أنا غلطان ، أنا طمعت في القمح

اللي بتفرقه ببلاش على أهل البلد.

جعفر لا يهتم به ويلتفت ناحية هارون .

_من دلوقت أنت المسؤول عن الأرض والجنينه

والطاحونه ،

يلتفت نحو اللزي

_ أنت مش حتعمل حاجه غير بمشورتي

والّلي حطلبه منك وبس.

اللزى وهو خافض الرأس

_ ماشي ياكبير ، اللي تشوفه.

_ لقاء في حضن القمر

لواحظ تتصل بالأمل وطال الإنتظار ، تحيا في عدم ومالها

من خيار ،وكلما حاولت أن تُخفي عشقها ، باحت به الأسرار

هي تتمنى أن تجرح الإنتظار ،وتطوي كل مسافات الأيام

فهو بالنسبة لها نقطة البداية وخط النهاية ، هي تؤمن أن من إعتاد فتح أبواب الأمل لا تشغله النوافذ المغلقة .

لواحظ مُستلقية على فراشها ، عيناها توقفت على سقف

الحجرة ، شاردة في عالمها البعيد .

_ وبعدين يابت يالواحظ ، حتفضلي كده لميته.

حَتفْضًلي تحلمي وبعدين تقومي على كابوس يُخنقك

ويطلع روحك ، ولا ياربي حلمي حيبقى حلم دايم أعيش

فيه .

....

..هناك على الخط الآخر ، الله يُعمر الليل بالقمر والنجوم

حسن بمفرده خارج الخيمة يجلس على أحد الأحجار الكبيرة ينصت للسكوت ، يتسلل إليه القمر ويداعب وجهه

الحزين ، هو يتشارك مع القمر في الجانب المظلم المتواري

خلف المجهول ،يفكر في لواحظ ، من على أعلى جبل

العشق يُبَعثر لها آهاته ربما تصلها عبر ضوء القمر.

تطير أمانيه وتتبعثر في السماء لعلها تُجيبْ ، هي فاكهة

الأماني التي تُطْعم قلبه ، مائدة سقطت من شقوق السماء

لتُغْذي قلبه وروحه ،يقول لنفسه أنها أروع النساء ، سيدة

نساء الأرض ، هي خُلقت من نور وهُنْ خلقن من طين .

يُحاول أن يتحسس الشوق فيتذكر أن الحنين أعمى يذكُرَها.

ولا يراها ،

يخرج حمدان من الخيمة ويقطع على حسن وحدته.

_ أيه ياحسن ؟ مالك ؟

_ تعبان ياحمدان ، حاسس إني عجزت بدري والعمر

بيجري بيه ومش قادر ألاحقه.

_ الهم كبير وتقيل ياحسن ، اللي إحنا فيه مش شويه.

عايشين عيشة المطاريد ، معزولين عن الدنيا كلها.

_ أنا زعلان إني مقدرتش أخلص ليله، وزعلان على

موت عمي رحان ، إتحمل كتير بسببي.

_ أنت عملت اللي عليك وده نصيب ، وليله أنا

قلبي بيتقطع عليها ، وحاسس بالعذاب اللي هي

فيه ،تعرف لو أسيب نفسي لجْنَاني ، أقول أنزل

أخلصها واللي يحصل يحصل .

_ اللزي حيعمل حسابه كويس قوي، بعد اللي حصل.

نُصبر شوية وإن شاء الله نلاقي طريقه نخلصها بيها.

مكتوب علينا الوجع ياحمدان.

_ قولي ياحسن ، أنت لسه بتفكر في لواحظ؟

_ غصب عني ياحمدان ، لواحظ بالنسبه لي طاقة

نور في أيام مكسوه بالسواد، ومع كل المواجع اللي

إحنا فيها وقلبي قايد نار من جوه.

_ مصيبتك كبيره ياحسن ، وقلبك مالقاش غير

بنت جعفر يعشقها ، وجع مالوش حل ياحسن .

_ عارف ياحمدان إنه وجع دايم مالوش دوا.

....

لواحظ قامت من فراشها وفتحت النافذة ، وراحت تنظر

للقمر والنجوم، فالحنين وجع عشوائي لا يطرق باب

القلب ولا يستأذن في الدخول ، هو يحمل مفاتيح لكل

أجساد البشر، هي أمست بنت القمر ، لاتفارقه.

سهل أن تخسر في الحياة ، لكن الصعب أن تخسر

قلبك ، هي تحتاج أن تتكلم ، أن تصرخ ، ولكن لا تجد

من يسمع ، شوقها يحاربها ولايستريح. تَشكي للقمر

_ كل المواجع وليها دوا ، إلا وجع القلب .

تُحدث نفسها .

_قلبك خلاص ، مابقاش قلبك يالواحظ ،بقى قلب

حسن ، خرج عن طوعك ، وبيدق جواك علشان

يعذب فيك .

.

_ صك الغفران

داخل دار اللزي ، أدمن اللزي المسير نحو غرفة ليله.

تتسابق خطوات اللهفة ،تتعثر أمانيه في الصفوف الخلفية

يتمنى لو يشتري من ليله صك الغفران ، هو يصلي في

محراب الحب بغير وضوء ، هو يحاول أن يتحسس الظل.

..منيرة تراقب اللزي وهو يتجه نحو غرفة ليلة ، تمصمص

شفاها .

_ خسارتك يالزي ، بقى بت زي دي تشحتف حالك كده.

....

اللزي يدخل غرفة ليله فيجدها جالسة ، تسند خديها على

يديها ، وجه شاحب يحمل دموع جفت مياهها ، ليس هي

ليلة مشرقة الوجه ، ساحرة الملامح ، اللزي يقترب منها

وهي تضع يدها أسفل خدها ، لا تلتفت إليه .

_ إزيك ياليله ، عامله أيه ؟

_ الحمد لله على كل حال .

_ مش طيقه تبصي لخلقتي ، مش كده.

_ حتى لو مش طايقه ، أنا واحده مكسوره

مش بإيدها حاجه تعملها.

_ ماتقسيش عليه كده ، وأنا أقدر أصلح كل حاجه.

_ تصلح أيه ؟ تقدر ترجع اللي قتلته.

اللزي بغضب

_ ماتجبيش سيرته قدامي ، أنا لو قدامي

حقتله مية مره .

يحاول أن يلملم شتات غضبه. يقترب منها أكثر.

_إن كان على الدار أبني لأبوكِ أجدع منها

وأنسى كل حاجه وأرجع أبوكِ وأخواكِ

البلد ، أخوكِ اللي حرق القمح بتاعي وسرق

البهايم مع حسن .

_ ماانت حرقت كل حاجه ، صعبان عليك شوية

قمح وكام بهيمه .

_ خلاص أنا حنسى كل اللي عمله.

_ومين اللي يسنى أنت ولا هما.

_مش مهم دلوقت مين عمل ومين ماعملش

إحنا ولاد النهارده ، أنت وافقي على الجواز

وكل حاجه حتكون عال العال.

... ليله تفكر في كلامه وتحدث نفسها.

كلام معقول ، ومافيهاش حاجه لوجاريته

علشان أبويه وأخويه وكمان حسن اللي

اتبهدل علشانا، تنتهي من تفكيرها .

_ وحسن ؟

_ ده مالكيش دعوة بيه ، هو مش من بقية أهلك.

_ طيب سيبني أفكر .

_ فكري براحتك ، أنا رايدك ياليله.

-_ المغيب

الشمس تجر أذيالها هاربة ، تتحامي في الشفق

تنسحب أمام قوة الليل ، كلاهما في مطاردة يومية

للآخر كلاهما يزيح الآخر ويجلس مكانه ،لواحظ بصحبة

حليمة كالعادة عند الشجرة .

_والله أنا مش عارفه ألاقيها منك ولا من ليله

أنتوا كرهتوني في عيشتي .

_ ليه بس ياحليمه .

_أقعد مع ليله ، بكا وهم ونكد،أجي عندك

ألاقي هم ونكد ، عاوزه حد فيكم يضحك مرة.

_ وفيه أيه ممكن يضحك ياحليمه ، اللي بيضحك

المبسوط ، والخالي من الهم ، يابخته.

حليمه ساخره .

_ وأنا نصيبي جاي مع بتوع الهم ، طيب ليله

همها جوزها اللي راح وأبوها وأخوها .أنت

بقى ، همك أيه ؟

_ همي كله حسن .

_ يادي حسن اللي جنن البلد كلها

جنن أهل البلد باللي عمله في اللزي

وجنن اللزي وجنن أبوكي .

_ أنا جناني غيرهم ياحليمة .

أنا جناني عشق ، نفسي أشوفه

كان جناني مرتين ، مرة أسمع صوته

من غير مااشوفه ومرة أشوف عنيه

نفسي أشوفه كله بحاله قدام عيني.

_ أنت حتموتي قبل ماتشوفيه ، انت

بتحلمي حلم صعب ياست لواحظ.

_ عارفه ياحليمه ،إن حلمي المستحيل

بعينه .

_دار الشيخ أدم

علي أعتاب الزمن غفونا .إفترشنا وسائد الأحلام .سكت

الكلام، نُفتْش بين ثنايا الضحكات عن السعادة ، تأخذنا

الأحاسيس بعيداً نبحث عن الأحلام الضالة ،.

يجلس الشيخ أدم على الدكة في فسحة الدار

بجواره شحاته وزوجته عزيزه .

_ العيد الكبير قرب يابا ، حتجيبلي الجلابيه

الجديده امتى.

_أنا وصيت سعد الخياط يجبلي حته عَبْكْ

من سوق التلات ، حاخد منها مترين وأنت

خُد الباقي ،

_ هو مفيش غير العَبْكْ يابا.

_ وماله العبك ، كل البلد لابساه ، ماتُكنش

عاوز حرير يابن عزيزه .

_ لا أنا عاوز حته كستور.

الشيخ أدم ساخراً

_ كستور ؟ عاوز تلبس كستور ياابن عزيزه.

عزيزه معترضه

_ ومايلبسش كستور ليه ، اللي بيلبسوه

أحسن منه .

_ الله يرحم أبوكي ، كان بيلبس الخيش

وعمره مالبس نعل ورجليه كانت مشققة ومقشقة

زي الأرض البور ، ولما اشترى نعل إستخسر

يلبسه ، بقى شايله في ايديه.

_ أدي اللي فالح فيه ، تتريق وتتمقلذ

ولا فكرت يوم تجيبلي حته قماش .

_ أنت آخرك شوال قطن يابنت اللاوندي.

_ البندقية

هل نحتاج تغيير لطريقة حياتنا ، هل نحتاج إلى التنازل

عن بعض الأفكار الملونة التي تحاصرنا كألوان الطيف

هل هناك مبادئ قديمة وعادات مستنبطة من الغير

نحتاج التخلص منها، لاشك أن وضعنا النفسي صعب

للغاية ولكل إنسان وضع خاص به، ونحتاج لجلسات

مكثقة نُعيد فيها قراءة مجلداتنا وأفكارنا .

....

في مضيفة جعفر ، يجلس جعفر ومعه اللزي

يدخل هارون وبصحبته منازع رجل ضخم الجثة، أجش الصوت(عينان جاحظتان تشعرك أن الشيطان يحرسهما، ملامح متعرجة غليظة، شكل مثير للإشمئزاز والريبة، له صيت واسع في الشر، قاتل متسلسل ، هو يحمل

جميع شهادات الإجرام و كل تكوينه النفسي وثقافته

لا يحوي سوى مَنْ يقتل ، ومتى يقطع الطريق

وكيف يَنقب البيوت لسرقة البهائم ، منازع يحمل

شوالاً به خمسة بنادق .

هارون

_ اتفضل يامنازع ، أنت مش غريب.

جعفر

_ والله زمان يامنازع.

_ ازيك ياجناب الملتزم .

اللزي وهو ينظر إلى الشوال .

_ أيه اللي في الشوال ده يامنازع

أوعى يكون فيه قَتِيل.

منازع ساخراً

_ هو قتيل واحد .

يضحك

_ دول خمس قُتَلْه.؟

يفتح منازع الشوال ويُخرج منه بُندقية.

جعفر

_أيه ده ؟ باروده !

منازع

_ أيوه

هارون

وجبتها من فين ؟ ياحزين ؟

_ معايه خمسه منها.

يلتفت لجعفر ويعطيه البندقية. جعفر يمسكها

ويصوبها ناحية اللزي .

_ دي ممكن تموت اللزي ، مش كده.

منازع

_ باروده واحده ويقع مايجطش منطق.

اللزي

_ ودول موديهم فين ؟

_ وهو فيه حد عندي أهم من جناب الملتزم.

جعفر

_ فيك الخير يامنازع ، بس لو الهجانه

شافوهم مش حيسيبوهم .

_ مايقدروش يقربوا ناحية هنا، أنت قَطْعتْ

رجليهم من البلد ومايقدروش يهوبوا هنا.

اللزي

ودي تُضرب إزاي؟

منازع يمسك البندقيه ويضع بها رصاصة ويشرح

للزي كيفية إستخدامها .

_ وبعدين تدوس على الصوبع الصغير ده ، تطلع

الباروده من هنا ، تقتل واحد في الجبل.

_ تضربها من هنا ! تقتل واحد في الجبل!

_ أيوه يالزي ، أنت ماشفتهاش مع الهجامه.

_ شوفتها معاهم ، لكن ، ماشفتهمش بيضربوا بيها.

هارون

_ يعني يالزي تقدر تضرب حسن من بعيد

من غير مايشوفك.

منازع

_ مين حسن ده ؟

جعفر

_ واحد مانعرفش طلعلنا منين ولا جه من

أنهي داهيه.

_ أيه ؟ وانتوا مش قادرين عليه.

اللزي

هو إحنا طايليْنُه، ده عامل زي العفريت.

منازع

_ بالباروده دي ، تقدروا تصطادوه زي الظرظوره (العصفورة).

_ في الجبل

...أمام الخيمة.

حسن لديه الوعي ،هو يحاول أن يحدد هدفه ، فتحديد

الهدف هو نصف التعامل مع الأزمات، لا يسمح للضغوط

النفسيه أن تُبعده عن هدفه، هو يؤمن أن السيطرة على

المواقف تحتاج عنصر المبادأة، لأنه يخلق الإرتباك للآخرين

هو من النوع الذي يقتصد في قوته ولايبعثرها،هو يؤمن

أنه ليست كل الصراعات تنتهي بتحقيق مكاسب، هناك

خسائر وهناك طاقة مهدرة والطاقة المهدرة هي جزء من الحياة فالأسد يصطاد فريسته بعد أربع محاولات وهكذا الحياة بين خير وشر وبين نجاح وفشل .

حسن يتدرب مع حمدان ومرسال بالعصا خارج الخيمة

هو يحطب معهما ومسعدة وحمدان يجلسان يراقبان

التحطيب ، مرسال يحل عليه التعب والإجهاد من التدريب

يرمي العصا ويرمي نفسه على الأرض، يتبعه حمدان.

حمدان

_ أيه ياحسن ؟ أنت مابتتعبش؟

مرسال

_ لا ياسيدي مابيتعبش، بيلاعبنا أحنا

الإتنين وهلكنا وهو لسه ماتعبش.

_ علشان مابتتمرنوش كتير ونفسكم قصير

لكن أنتم أحسن كتير دلوقت ، مايتخفش عليكم.

_ الفضل ليك ياحسن .

_ الفضل لله وحده ، قدامنا وحوش ولازم نكون

جاهزين .

....

الحمداني يحكي لمسعده عن حياته.

_أم حمدان ماتت وماكنش حمدان كمل

الخمس سنين وليله تزيد عنه سنتين .

ربيتهم أنا ومادخلتش عليهم مرات أب في الدار.

مسعده وهي تحاول أن تخفف عن نفسها فقدان

زوجها رحان.

_ ربنا يخليك ليهم ، تلاقي أمهم غاليه عليك.

_ الله يرحمها ، كانت ست ولا كل الستات

مافيش واحده تقدر تعوضني عنها.

_ الولاد أهم كبروا قدام عنيك وربنا يباركلك فيهم.

_أيوه ، كبروا وشايف عزابهم قدام عيني

ومش قادر أعمل حاجه .

مسعده تشعر بضيق في التنفس ، كحة شديدة

مصحوبة بقئ .

الحمداني

_ سلامتك مالك .

حسن وحمدان ومرسال إتجهوا نحوها، هي لا تشعر

بهما ، تنظر بعيداً وهي تبتسم وتقول .

_ رحان

توقف نبضها وفارقت روحها الحياة ، صدمة آخرى تعصف

بحسن ومرسال أوجعتهم بعد موت رحان.

_إغتراب الزمن

هل الزمن يغترب ويضطرب ، ويتغير حاله؟ ، هل آفاق الأموات

ومات الأحياء؟، هل تسَاقُط الدموع يعمي العيون ؟ ننتحب

بصوت السكون، نسير في مفترق الطرق ، لا نعلم إلى

أين ، الكل يجري ، يتسابق ولكن لا يعلم إلى أين ، أقسى

البشر ، هؤلاء المشوهون في داخلهم ، تهرب منهم الأشباح

وتفر من أمامهم الشياطين ، حتى كرهوا النظر إليهم.

هم حاقدون ، حاسدون ، متطيرون ، متشائمون ، مبعثرون

طعنوا ضمائرهم وأماتوها .

داخل دار اللزي

...منيرة كالعادة لا تترك ليله في حالها وتُنغص عليها

جياتها من حين لآخر وكأنها لا تكتفي بما بها من وجع

ولكن أرادت قتلها حية بسكين بارد.

دخلت منيرة حجرة ليله ، ليله التي كانت لاتنظر

إليها ، نظرت لها بإشمئزاز ومنيرة قابلت النظرة

بإبتسامة صفراء تحمل كل الشماتة.

ليله بلغة آخرى لم تتعودها منيرة.

_ مش أخوكي قلك ماتهوبيش هنا.

_بجيلك علشان أتشفى فيك وامشي

ياخطافة الرجاله.

_ وأيه اللي حيعود عليك وأنت بتتشفي فيه ؟

_ أرتاح من جوايه ،وكل ماتتذلي وتتجاب

مناخيرك الأرض ، أرتاح أكتر وأكتر.

_ مش حَتْذل يامنيره ، ومش حديك فرصه تتشفي.

يدخل اللزي ويتفاجآ بمنيرة في حجرة ليله.ينظر

إلى منيره بغضب.

_ أيه ده ..؟ أنت أيه اللي جابك هنا ؟

منيرة تتلعثم في الرد وترتبك .

_أنا جيت ياخويه ، قلت يمكن تكون محتاجه

حاجه ليله بنت الحمداني.

ليله تتصنع البكاء وتكيد لمنيره.

_فيه أيه ياليله ؟

تنظر لمنيرة

_ مفيش حاجه .

_قوليلي فيه أيه ؟

_اختك عماله تشتم فيه وتضربني.

منيرة هزتها المفاجأة ووضعتها ليله في موقف

صعب أمام اللزي ، اللزي التفت نحو ليله.

_ بتشتمك وتضربك

اللزي صارخاً في وجه منيرة.

_أطلعي من هنا واستنيني بره، ياللا غوري.

تخرج منيره منكسرة ومهزومة.اللزي يقترب

من ليله.

_ ، معلش ، ماتعيطيش ، مش حتقرب

ناحيتك واصل تاني.

_ أنا ماعملتش لها حاجه .

_ أنا عارف ، عارف إنها براويه ومش طايقاكي.

_فكرتي في اللي قولت لك عليه.

_ لو أبويه وأخويه وافقوا ، أنا موافق.

اللزي بفرحه وسعادة.

_ حيوافقوا .

_ وأنا مستنيه موافقتهم .

_ وأنا حجيبهم من تحت طقاطيق الأرض.

_وحتجيبهم إزاي ؟

_ متخافيش مش حأذي حد فيهم

أنت من دلوقت تاكلي معنا .

_ لما أبويه وأخويه يوافقوا.

_ ماشي .

يخرج اللزي ومنيره تنظر له بسخريه وتحدث نفسها بصوت عالي،

_ حنشوف مين فينا الأقوى يالزي ، أنت ولا أنا.

_دار أرمنيوس

البشر الذين يكفون عن الشكوى ، هم بشر يكفون

عن التفكير ويعيشون في إغتراب روحاني،

يجلس المقدس ارمنيوس بصحبة إبنتيه مريم ويشعه.

_ حسن وحشني قوي يابنات ، تصدقوا أنا شايل همه

كأنه إبني .

_ وانا ومريم خايفين عليه كأنه أخونا ، هو اللي عمله

علشانا شويه، هو حفظ لينا بيتنا وبقى زي المطاريد

عايش في الخلا ،.

مريم

_ حسن زي الجبل يابا ، متحمل اللي مايتحملوش

حد ، سنه صغير ولكن ولا أجدع راجل .

أرمنيوس

_ بيقولوا اللزي حيتجن لما دخل داره وأخد رحان.

مريم

_ وهو اللي عمله فيه شويه ، دول بيقولوا

أخد البهايم بتاعته وحرق القمح .

يشعه

_ يارب اللزي يطق فيها ويموت .

ارمنيوس

_ اللزي مش حيعديها لحسن وحيقلب عليه الدنيا

عاوز يوصله علشان حسن كسر راسه قدام جعفر

ومش حيقدر يرفعها إلا لو جاب حسن .

يشعه

_ بيقولوا جعفر قعد يتريق على اللزي وقال

حسن ده ولد ماجابتوش ولاده .

أرمنيوس

_ ده كلام من ورا قلبه بيغيظ بيه اللزي

وبيسخنه على حسن ، جعفر بيكره حسن

أكتر من اللزي .

مريم

_ وهو عمله أيه ؟

_حسن بقت ليه سيره حلوه وسط أهل

البلد وجعفر خايف يتلموا حواليه ، زي الحمداني

وحمدان وسديري ، وكمان بنته اتعلقت بحسن

ولو وصله الخبر مش حيسكت ، جعفر عاوز الكل

ضعيف ومحتاج ، مش عاوز القوي .

يشعه

_ بس حسن حيقدر يصد لإمتى يابا.

_ حسن نفسه طويل ، هو تربية الشيخ عامر

اللي كان واقف لوحده قدام الوالي .

مريم

_ ربنا معاه ، الصيف قرب يخلص وعيشة الجبل صعبه.

وكمان الخمس شهور باقي فيهم شهرين ويطردونا.

يشعه

_ مش حيقدروا طول ماحسن موجود، حيسكتوا علينا

علشان يخلونا طُعم يصطادوا بيه حسن ، مش كده

يابا .

_ معاك حق يابنتي ، حتى حسن وهو بعيد ضامن

لينا الأمان .

_ المؤامرة

نحتاج أن نضحك ، حتى ولو كانت أعيننا مليئة بالدموع

نبتسم عندما ينتظر منا الأخرون البكاء،

اللزي ومعه منازع بجوار نخلات مُصبح وهم ثلاثة نخلات في

مفترق طريقين ،على ناصية الجسر و ممر ضيق ونخلات مُصبح هو مكان اللقاء والتواعد سواء بشكل سري أوعلني

وتنتسب النخلات لصاحب الأرض ويدعى مُصبح ورغم أنه ترك البلده ظل إسمه يتردد جيل بعد جيل .

_ أد كده ، الواد ده غايظك يالزي .

_ غايظني وبس ، ده غايظني وفارسني

مش لاقيله حل يامنازع.

.. السلوتي إعتاد الدخول داخل الأراضي الزراعية

لجمع الحشائش لحمارته ، لم يتخيل أن يجد اللزي

ومنازع ، هو يعلم جيداً أن منازع رجل يستأجروه للقتل

وقاطع طريق ، هو يخافه وتردد في الهرب ولكن هم

يجلسون في ظل النخلات ولن يروه.إقترب منهم.

ينصت لحديثهم .

_ الواد ده شيطان ، مش ساهل زي

ماانت فاكر يامنازع .

_ تعرف مكانه ؟

_ لو أعرف مكانه ماكنتش سبته

هو عايش في الجبل ، لكن فين ؟، الله أعلم.

_ سيب الواد ده عليه ، ديته طلقه من الباروده دي

وأجيبلك جتته في شوال .

فزع السلوتي عندما رأي البندقيه في يد منازع.

_ ياريت تقدر ، تبقى عملت فيه معروف

ويبقى جميل مش حنساه.

_معروف أيه يالزي ، كل شئ بتمنه.

_ ليك حق تشرط يامنازع ، والله وجه يوم

اللي اللزي يكري فيه واحد على قتل عدو ليه.

_ حاخد عشرين أردب قمح قصاد رقبة حسن.

السلوتي في حالة رعب وفزع ، تنتابه رعشات

لا يستطيع لملمتها.

_ ماشي يامنازع ، مواقف ، هاتلي جتته

وحديك عشرين أردب قمح، بس الكلام بيني مابينك.

_ سرك في بير ماتقلقش ، قدام الناس أنت اللي

قتلته وأنا ليه العشرين أردب .

_ ماشي يامنازع .

_ خلاص وأنا حجيب عزالي وأقعد في بيت التعابين وحبات

من الليله هناك .

_ لكن أنت حتعرفه إزاي ؟

_ اللي يعيش في الجبل وسط الديابه

لازم يبقى ديب والديب يعرف الديب اللي زيه.

_ كويس انك حتقعد في بيت التعابين حتبقى

جنبينا وكما ده المكان اللي كان هربان فيه الأول

قبل ماأهجم عليهم فيه .

_ أنت خلاص عرفت حقعد فين ، حبات هناك الليله.

يفترق اللزي ومنازع وكلاً منهم في إتجاه، منازع يذهب

بإتجاه الماسوره ليعبرها واللزي يعود للبلده من الجسر.

.. السلوتي يجري داخل الزراعه قاصداً حمارته الموجوده

على مشارف مصرف مياه نهاية الأرض التي يتواجد

بها ، هو في حالة دهشة وذهول ، هو يحب حسن

يحدث نفسه .

_ منازع حيموت حسن بالباروده ، حسن حيموت

يجري داخل الزراعة . وصل حيث حمارته ، ركب الحمارة

_ ها ، ها ياحماره ، حنروحا الجبل لحسن ،

إستمر في سيره لم يعبأ بأشباح الليل، مر على المقابر ، لم تتوقفه الاصوات النداهة التي إعتاد سماعها واصل السير

وهو يحس ويشجع حمارته ويحكي لها عن حسن ولِمْ يحبه.

_الجبل

إن الأمل بطئ يطير بأجنحة ، رغم أن أجنحته متكسرة

إلا أنه لا يتوقف عن الطيران ،لا تصدق من يقول أن هناك

وسادة للراحة ، أسوأ البشر من يُجنب القانون وقواعد العدالة والضمير ويتخذ من إرادته قانونا

وقت العصاري ، حسن يجلس مع حمدان على حجر كبير ناظراً نحو مباني البلدة من بعيد.

_ تعرف ياحمدان حال البلد هنا ، هو نفس حال المحروسة

هناك وَالِيْ وهنا ملتزم ، هناك حاميات شركسيه وهنا

اللزي ورجاله .

_طيب وآخرتها؟

_الظُلم ياحمدان لا يوقفه جبان ولا صاحب مصلحه

ولا باحث عن أمان كاذب ، من يمكنه مقاومة الُظلم قليل

هو شجاعة وإيمان بالحق والعدالة ودي حاجات

ماتعرفش تلاقيها بسهوله.

_كلامك صح ياحسن ولكن فيه اللي مش فاهم

وراضي بمرارة حياته ، يحتاج اللي يفهمه ويقوده

يعني أنا في البلد كنت من اللي بيدور على

على أمان كاذب ولكن بعد مالقيت اللي

يبصرني ويفهمني وأمشي وراه ،اتغيرت

ومافيش خوف من مواجهة الظالم وأرفع

صوتي للحق ، كان جوابه بذرة انت كبرتها

وخليتها شجره ياحسن .

_ لسه طريقنا صعب ويحتاج لنفس طويل

الناس بقت بتتفرج على الظُلْم مابتحاولش

تقاومه ، الحر ياحمدان هو من يُفضل الموت

عن الظلم والعبد هو من يُفضل الظلم حتى

لو عاش جبان.

_ يعني كل البشر بين أسياد وعبيد .

_ ايوه ياحمدان ، ربنا خلقنا كلنا أسياد

على الدنيا وعبيد له وحده ولكن إحنا

إستعبدنا بعض .قولي ياحمدان.

_ أرضك دلوقت مين بيزرعها.

حمدان يبتسم ساخراً.

_ أرض مين ياعم حسن ، إحنا بنزرع

وجعفر هو اللي بيحصد ويدينا تمن

تعبنا غلة نروح نطحنها في طاحونته

ولو أدونا مال ،مابين عشرة وعشرين

آقجة .

_ يعني من تلاتين لستين باره.

_ ماوحشتكش الأرض .

_ الأرض توْحَشْ صاحبها ياحسن .

_ معاك حق .

يسمعان أصوات أقدام.

_ سامع اللي أنا سامعه

_ صوت أقدام ، تعالى نشوف فيه أيه؟

يتسللون ببطء من حجر خلف حجر .

_ ده الواد سلوتي.

_ يبقى أكيد وراه حاجه ، يتجهان نحوه.السلوتي عندما

لمح حسن جرى نحوه والدموع تنساب من عينيه.

حمدان

_ أيه ياسلوتي ، مالك ، فيه أيه.

السلوتي يتلعثم ويشير إلى حسن

_حسن ، حسن .

حسن يُربت على كتفه ويمسك بيده ويجلسه.

_ إهدا ياسلوتي ماتخفش.

_ بخاف عليك ، أنا بحبك ، بحبك أكتر من الحماره

بتاعتي.

_ وأنا كمان بحبك ياسلوتي.

_ يبقى بلاش تموت ياحسن.

_ أنا عايش أهو قدامك وماتخفش مش حموت.

_ لا منازع حيموتك بالبارودة.

يلتفت لحمدان

_ مين منازع ده ؟

_ ده واحد من المطاريد بيَكْرْوه علشان يقتل

وقاطع طريق ونقاب بيوت ، يبقى كروه عليك ياحسن.

يلتفت حمدان نحو السلوتي .

_ عرفت منين أنت ياسلوتي.

_ كنت بجيب للحماره حشيش ولقيت

اللزي قاعد مع منازع وقال له اقتل حسن

وحياخد عشرين أردب قمح.

حسن يضحك

_ يعني تمن رقبتي شوية غلة .

سلوتي

_ أيوه وحيقتلك بالبارودة .

_ هي البارودة وصلت ليهم .

_ أيوه .

حمدان

_ أيه البارودة .

_ دي سلاح بيضرب طلقة رصاص في حجم

عقلة الصوبع ده (يشير إلى إصبعه) ممكن

تموت واحد من بعيد ، يعني ممكن توصل

من بلدكم لهنا .

_ ياوقعه طين ، يبقى حيجي يدور عليك

في الجبل .

السلوتي

_ أيوه وحيستخبى في بيت الكفار

بيت التعابين اللي كنتوا فيه.

_ دكان على معبد

الخوف لا يخيف سوى القلب الفاسد والجبان لا يُقاتل

في الحرب طالما هناك طريقة للفرار البسطاء من الناس

يواجهون الظُلم بأشكال مختلفة منهم من يواجهه بِنُكته

ومنهم من يُساير اللهو هرباً من مواجهة جُبنه ، هكذا حال

السهارى في دكان علي معبد.

على الحصير يجلس محمد عوض والفخراني وعثمان

برطوعة وعبدالمتجلي الحلاق .

محمد عوض

_ الدكان بقي ماسخ من غير حمدان وسديري

الله يرحمه .

الفخراني

_ ياترى فين حمدان .

_ تلاقيه هو وابوه مع حسن .

_ الود حسن ده أنا حبيته وكل يوم حبي

ليه بيزيد ، ده جنن جعفر واللزي .

عبدالمتجلي الأخنف

_ والنبي بلاش سيرة حسن ، الحيطان

ليها ودان.

عثمان برطوعه

_ نتكلم في الأعمال أحسن،أم حمال بتقولي

خلي محمد عوض يعمل حاجه تُفك عقدة

البت وتتجوز.

محمد عوض يُحدث نفسه ساخراً

_ ودي مين يتجوزها ياربي .

يلتفت لعثمان .

_ طيب أقولك تعمل ايه؟ تروح لسَرب

الميه اللي في الكترة ، المية فيه دلوقت

قليله ، تعكرها ، حيطلعلك السمك ،تمسك

السمكه النتايه وتسيب الدكر وأوعى تغلط

وتاخد سمكه دكر، وياريت لو تلاقي سمكه

بايره وماشيه على حل شعرها ، دي حتبقى

أحسن .

عبد المتجلي

_ هو فيه سمكه بايرة وسمكة بنت حلال.

_ أيوه فيه ، مش فيه ولاد حرام وولاد حلال

_ أيوه .

_ السمك فيه ولاد حرام وولاد حلال.

عثمان

_ سيبك منه ، ده حمار مابيفهمش حاجه.

محمد عوض

_ يعني أنت تعرف السمكه بنت الحلال

والسمكة بنت الحرام .

_ أيوه السمكه بنت الحرام تلاقيها

ماشيه تبصبص للسمك وعايمه وهي

بتترقص صح .

محمد عوض يضحك على نباهة عثمان برطوعه

_ايوه صح ، ولو مسكتها تلاقيها ناعمه أوي.

_ حجرة لواحظ

هي أنثى يُحبُها القمر ، يُقبل جبينها كل مساء ، هي

سيدة جبال جوريات القمر، هو رفيق أحلامها، يداعب جفونها

وجنونها،

لواحظ وحليمة داخل حجرتها .

_ أنا من وقت ما منازع دخل البلد وأنا قلبي

مش مطمن ياحليمه.

_ معاك حق وشه فقري ، ومايجيش غير

بالمصايب .

_ جاب لأبويه خمس برودات ، خايفه على حسن.

_ وأيه الباروده دي ياستي.

_ دي طلقة صغيرة لو ضربتيها من هنا، تموت

واحد على الجسر.

حليمه بفزع

_ ياوقعه طين ، هو أحنا ناقصين .

_ تفتكري حيكروا منازع لقتل حسن .

_ ايوه ياستي ، طالما ظهر منازع ، يبقى فيه

مصيبه جايه ، ده قتال قُتله وقاتل أكتر من ميه وواحد

أنا بسمع لما حد تطلعه قوبه في رجلية ، يقولوا له

شوف منازع وخليه يتفلك (يبصق) عليها علشان تخف.

_ ياعيني عليك ياحسن حتلاقيها من اللزي ولا منازع .

....

مضيفة جعفر

هم ساكني الشر ، يتحسسون خيوطه، يلملمون

ماتبقى من هواء ، يتركون لغيرهم الباقي من هواء

مُعفر بالتراب غير صالح للتنفس، جعفر وهارون في

المضيفة كل يضع بندقيته بجواره

_ البلد ساكته بقالها كام يوم ، ولا كأننا في ميتم.

_اللزي راعبهم وكمان من وقت ماحسوا بوجود

منازع إترعبوا أكتر.

جعفر يأخذ نفساً عميقاً

_مش قادر ياهارون أنسى عملته السوده.

_ هي عمله مهببه بصحيح ولكن بعد ما أخدت

منه الجنينة والطاحون وبعدته عن القمح وهو

بياكل في نفسه ، مش حيقدر يعمل حاجه تاني.

_قليل أصل عملت منه بني أدم ، بعد ماكان مطرود

في الجبل ، وشلت عنه بلاوي سوده .

_ هو لولا جنابك كانوا الهجامة سابوه ، كان زمانه

محبوس ونايم على الُبرش.

_ ماهو ماتمرش فيه ياهارون ،

_أنت ربيته وبهدلته وعلمته الأدب.

_ كان لازم أعمل كده،علشان يعرف

إن اللي رفعه لسابع سما ، يقدر يخفسه

في سابع أرض.

_ حديث الروح

الحب الحقيقي هو عطر لا ينتشر بين كل الناس ولكن تعلق

قطراته ببعضهم، هو مرض لا نتمنى الشفاء منه ونكره

المداوي ، وعندما يكون الحب خطاباً بلا توقيع لا تنبُض

فيه حياه، حسن سئم ممارسة لعبة الأسرار وكره أن

أن يكون رواية في حضن الظلام.

على مقربة من الخيمة ، السلوتي يلهو مع حصان حسن

وحسن وحمدان يراقبان الموقف وهما يبتسمان .

_ أهو كويس إننا طلعنا بحاجه من اللزي.

حسن يهيم بعيداً غير منتبه لحديث حمدان.

_ حسن ، حسن .

ينتبه إليه حسن .

_ أيه ياسيدي أنت مش معايه خالص ؟

_ معلش ياحمدان ، رُحت بعيد شويه.

_ في لواحظ صح .

حسن يبتسم وينادي على السلوتي ، يهرول السلوتي

نحوه مُسرعاً.

حسن للسلوتي .

_ لو طلبت منك خدمه ياسلوتي ؟ تعملها ؟

_ أيوه ، أنا بحبك ياحسن ، وأعمل أي حاجه

علشانك ، بس أوعي تقولي اقتل منازع.

_ لا مش حتقتل منازع ، الخدمه اللي عاوزها

منك كبيرة وسر بينا إحنا التلاته.

_ عاوز أيه وأنا أعمله.

_تقدر تقابل لواحظ ياسلوتي.

_ أيوه بقابلها كتير وبتديني حاجات حلوه.

حمدان

_ بتفكر في أيه ياحسن .

_عاوز ابعتلها كلمتين .

_ كلمتين أيه ، السلوتي لو وصل البلد

حيكون نسيهُم.

_ حكتبهم ، بس مش عارف بتعرف تعرف

تقرا ولا لا.

أيوه بتعرف ، ماهي اتعلمت شويه في كُتاب

الشيخ أدم ، قبل اللزي مايمنعه .

_ واللزي منعه ليه ؟

_ بيقولوا بيقوي قلب العيال على أهلهم

حسن يبتسم

_ عملوا كده مع أبويه.

_ قولي حتكتبلها على أيه وبأيه.

_ شوفلي حتتة قماش من جلبيه

يكون لونها فاتح.

_ دي ساهله .

....

حمدان يتذكر منديل أخته ليله ، فقد كانت تحمل فيه

الغداء له هو وسديري ،كانت تضع لهم فيه قطعة

جبنة قديمة وقطعة جبنة قريش ورغيفين شمسي

الرغيف سُمكه حوالي عشرة سم ، يتم خبزه في فرن

مبني من الطوب اللبني ، له عينان ، إحداهما لإشعال

النار وموجوده من أسفل ويوقدونها بالحطب والبوص

والعين العلويه يضعون فيها الرغيف ، عبارة عن عجينه

تم فردها ووضعها على مايسمونه طُباعه وهي صاج

الصعايدة أيضا مصنوعة من الطين وعلى شكل دارة

عندما تدخل الأرغفة بداية مرحلة الإحمرار يخرجونها

بمغرفة كبيرة وهي قطعة من الخشب على شكل دائرة

نصف قطرها حوالي سم مشدودة على لوح خشبي

وكانت ليله لا تنسي أن تضع لهم فحلي بصل ،وسبحان

الله الكثير يتساءل عن سر قوة بنيان أبناء الريف وقلة الحالات

المرضية بينهم بالمقارنة بسكان المدن ، والسر في فحل

البصل فهو لا يخلوا من وجبه حتى أن البعض يستخدمه

مع العسل فهو يقلل نسبة الكوليسترول وله فواد آخرى

يحتوي البصل على مركبات الكبريتيك والكيرسيتين quercetin يحتوي أيضًا على معادن مثل الكالسيوم، والمغنيسيوم، والصوديوم، والبوتاسيوم،

البصل أيضًا مصدر جيد لفيتامين Cوفيتامين Bوالسيلينيوم والفوسفور والألياف الغذائية ، هم يتصرفون بشكل فطري وتلقائي وفي هذا التصرف

فادة علمية وطبية للجسم

دخل حمدان الخيمة ، الحمداني ومرسال يجلسان بالداخل.

مرسال

_ أيه اللي عوقكم كده .

_ مفيش ، كنا بنتدرب وبعدين جه السلوتي

قعدنا نضحك معاه .

الحمداني

_ والله السلوتي مُصيبه كبيره ، مفيش حته

إلا وتلاقيه فيها .

حمدان يجد المنديل في صرة ملابسه ،يأخذه ويخرج

، يتجه نحو حسن ويناوله المنديل .

_ وادي اللي تكتب فيه ، منديل ليله.

حسن يمسك بالمنديل ويضعه على الأرض ويشده

بأربع أحجار في أطرافه.

حمدان

_ حتكتب أيه دلوقت .

حسن يبتسم .

_ أنت بتعرف تقرا .

_ لا ، أنا كنت غبي والشيخ أدم شبعني ضرب.

حسن يبتسم .

_ كويس انك مابتعرفش.

السلوتي يراقب الموقف وهو في حيرة من تصرف

حسن ،حسن يُخرج من جيبه خِنْجَراً يجرح ذراعه

تسيل منه دماء غزيرة يستخدمه كحبر وإصبع يده

كقلم ويكتب للواحظ.

حمدان

_ كتبت أيه بقى .

كتبت

(إن ماكنتش شايفك بعنيه ، أنا شايفك بقلبي يالواحظ)

_ الله على الكلام الحلو ده .

السلوتي

_ حسن ، حسن ، هو كمان القلب بيشوف

كمان زي العين .

_ أيوه ياسلوتي ، بيشوف كل حاجه.

_ أنا قلبي مش بيشوف

حمدان يضحك

_ يمكن قلبك أعمى ياسلوتي.

حسن للسلوتي

_ تقدر توصل المنديل ده للواحظ.

_ أيوه ، حطلع عليها دلوقتي وأديها المنديل.

_ بس تخلي بالك من نفسك، وأوعى حد يشوفك.

_ ماشي.

ينطلق السلوتي حتى يصل حمارته ويبدأ بها رحلته

إلى البلده وهو في فرح وسعادة لأنه يشعر أن تلك

الخدمة تُسعد حسن .

_حجرة لواحظ

أحببتك نبضولن يكون حبك يوما ذكربومهما جرحني الشوكيبقى عطرك بأنفاسيفي أمسي ويومى وبكر ة

للحب شموع من من عذاب ووجع لا ينطفئ، والذين

لا يسمعونه متكلماً لا يتخذهم أتباعاً، لواحظ تمارس

الوجع في صمت ، تقف في شرفة القصر ، هي إعتادت

أنت تترقبه من بداية النهار حتى نهاية الليل، تراه قمراً

سابحاً في فضاء بعيد ومع قدوم الفجر يتساقط عسله

ليبلل شفتاها العطشى .تحدثه.

_ ياه ياحسن ، أنا فين وأنت فين؟

مفيش بينا غير الشوق والوجع والحنين.

ملكت قلبي وروحي ياحسن ، ليه تشربني

من كاس على لساني حلو ، وينزل جوه مني مر علقم.

....

السلوتي وصل لدار جعفر يحاول الدخول والغفير

يمنعه .

_رايح فين ياسلوتي.؟

_ عاوز لواحظ.

_عشان تديني جلبية العيد.

_ الست لواحظ نامت ، يالا امشي.

....

لواحظ تنظر للقمر لعله يشفق لحالها.

_ لو بإيدي ياحسن، كنت تركت كل حاجه

وجيتلك وعشت معاك .

تتنبه لحوار عند الباب وتسمع صوت السلوتي

وهو يصمم على مقابلتها.

السلوتي للغفير.

_لا ، أنا مش حمشي من هنا ، غير

لما أشوف لواحظ.

لواحظ أدركت أنه جاء كالعادة ينتظر منها العطايا

تنادي على الغفير .

_ سيبه يامهران ، أنا نازله أشوفه

تجمع لواحظ بعض الفاكهة والحلويات وتضعهم في

منديل وتصرهم وتحمله وتنزل إليه.تصل الباب وتطلب

من مهران أن يفتح الباب ، تطلب من السلوتي الدخول

يدخل سلوتي ، يتلفت يميناً ويساراً حتى إطمئن أنه

لا يوجد أحد، لواحظ في دهشة وحيرة من تصرف السلوتي

هو تصرف جديد عليها .

_ فيه أيه ياسلوتي ؟ مالك ؟

السلوتي يكرر النظر يميناً ويساراً مرة آخرى ، ثم يضع

يده من جيبه ويُخرج منديل حسن .

_ حسن باعتلك المنديل ده .

لواحظ بدهشه.

_ حسن باعتهولي أنا.

_ أيوه .

تمسك بالمنديل وتفتحه وتقرأ

(إن ماكنتش شايفك بعنيه ، أنا شايفك بقلبي يالواحظ)

لواحظ في فرحة غير عادية، تشعر أن الكون يبتسم

لها وكل مافي الحديقة يرقص ويغني، وضعت المنديل

ناحية صدرها.

_ ياقلبي ياحسن .

أخيراً إنتبهت للسلوتي وحاولت أن تتماسك.

_ وحسن عامل أيه ياسلوتي ؟

_ حسن حلو ، أنا رحت قولتله اللزي كاري

عليك منازع علشان يقتلك بالباروده.

_ وأنت عرفت منين ياسلوتي

_أنا سمعتهم بيتحدتوا عند نخلات مُصبح .

... بينما لواحظ تتحدث للسلوتي ،تسمع مهران

يرحب بهارون ويدخل هارون ولواحظ تخفي المنديل

في صدرها وتهب السلوتي صرة الفاكهة والحلويات

هارون للسلوتي.

_ بتعمل أيه هنا ياواد ياسلوتي ؟

لواحظ

_ أنا ندهت عليه علشان أديه حاجه.

هارون للسلوتي .

_ واخد الحاجه .

السلوتي يُبرز له الصُرة .

_ أيوه أخدت .

_ طيب إمشي غور ، إنجر من هنا .

....

مغارة الثعابين

عندما يسود الظُلم ويغيب العدل ، من يحمينا من عوادم

الإنسانية المسممة ،يعدمون الحق ليحيا الباطل وهكذا يكون أهل العار فالحياة في نظرهم لا تتسع إلا لهم حتى لا يقتلهم ضمير الشرفاء، أسوأ مصير للأرض أن يحكمها الأغبياء

والحمقى.

منازع بعدما تناول بعض فاكهة الجوافة ، إتكأ على حائط

المغارة ، أشعل سجارته الملفوفة ، أخذ نفساً عميقاً

وحدث نفسه بصوت عالي وهو في دهشة وتعجب .

_بقى اللزي اللي المديرية كلها بتخاف منه

وتعمله ألف حساب ، يكريني أقتل واحد

دنا لو الدنيا كلها كرتني أقتل ، اللزي بالذات

ما أصدقش أن يفكر يكريني ، أيه الحكايه

ومين حسن ده اللي أول مره أسمع عنه

وشكله أيه ، على العموم كلها كام يوم

واصطاده في فخي.

_ بالقرب من خيمة حسن .

نحن ندفع ثمن تذكرة قطار السعادة وعندما نتفحصها لا نجد إسما للقطار ولا موعد للقيام ولا رقم لعربة ولا رقم لمقعد جلوس ولا محطة إنتظار، حسن وحمدان بالقرب من الخيول

_ تعالى ياحمدان اركب فرسك، حنوصل مشوار.

_مشوار فين .؟

_ حقولك عليه ، بينا قبل مامرسال يجي

مش عاوز حد ياخد خبر.

_ طيب قولي حنروح فين ؟

يتجهان نحو الأحصنة ويمتطي كلا منهم حصان

وينطلق حسن وخلفه حمدان .

حمدان يقترب منه.

_ قولي أنت مودينا فين بس؟

_فيه ضيف جاي علشان يقابلني

ولازم أرحب بيه .

....

في حجرة لواحظ ، هي مستلقيه على ظهرها وتمسك

المنديل وتقرأ مافيه عشرات المرات وعيناها تنهمر بدموع

الفرحه ، هي تحترق على وسائد الشوق تتمنى أن تتوحد

أنفاسهما ،فللشوق أسرار وللغياب حكايات ونظل نحتضن بسمة الحنين وأبصارنا معلقة علي أرصفة الإنتظار.

بينما هي في فرحتها تتذكر ماقاله السلوتي عن منازع

وأن اللزي سلطه لقتل حسن ، بدأ قلبها ينقبض، حتى

السعادة لا تأتي بحالها ولكن تأتي ملفوفة في منديل

وجع وكأن حالها يقول .

إن توسد الحزن صدريوفاق الشوق صبريوغلب الحنين أمريوطوت الذكرى عمريسوف تظل عسليوكل مري

بالقرب من مغارة التعابين يتوقف حسن بحصانه وخلفه حمدان ، ينزل كلا منهما من فوق حصانه .

_ استناني هنا ياحمدان .

_ عرفت أنت جاي ليه دلوقت

جاي تقابل منازع .

_ ضيفي ولازم أرحب بيه.

حمدان يحاول أن يُثني حسن عن موقفه .

_ بلاش ياحسن ، أنا قلبي متوغوش

هو فيه حد يروح للشر برجليه.

_ بص ياحمدان أقولك كلمتين خليهم حلقه

في ودنك ،العدو اللي تشوفه بعنيك ويبقى

هو كمان شايفك ، أحسن ألف مرة من عدو

يشوفك وماتشوفوش وممكن يخلص عليك

في لحظة غدر من غير ماتشوفه وتحس بيه.

_ خلي بالك ياحسن منازع قوي ومش سهل.

ومعاه كمان باروده زي ماقال سلوتي.

_ قول يارب.

....

داخل المغارة اللزي يوقد نار ويضع عليها كنكة شاي

هو يعشق السجارة وكوب الشاي ، هو يفضلهما عن

أي شئ ، وللشاي تاريخ وأساطير ، في أحد

أساطير الصين المشهورة ، كان شينونج الإمبراطور التاريخي للصين

ومخترع الزراعة والطب الصيني ،يشرب وعاء من الماء المغلي بسبب

القرار الذي أصدر للرعية وهو ينص على وجوب غلي الماء قبل شربه،

فقديما في قبل الميلاد عندما طارت بسبب الرياح بضعة أوراق من

شجرة وسقطت في الماء تغيير لونة. فقد أخذ الإمبراطور رشفة من الماء

وكان الطعم مفاجأة سارة لكونه منعش ولجمال نكهته.وتقول أسطورة أخرى أن الإمبراطور قام بإختبار الخصائص الطبية لأعشاب

متعددة وذلك بتجربتها على نفسة . فبعض من هذه الأعشاب سامة ، وقد

وجد الشاي ليعمل كمضاد وقد ذكر شيبونج للحكيم على ضرورة العمل

المبكر في هذا الموضوع .

صب منازع كوب من الشاي وبدأ يرتشف منه بصوت عالي مثير

للإشمزاز .وبينما هو يأخذ رشفة عميقه من كوب الشاي ترن

في أذن حسن الذي دخل إلى المغارة وهو يبتسم.

_ إزيك يامنازع .

منازع تهزه المفاجأة ودخول هذا الغريب عليه وهو لا يخطر في

باله أن يأتي إليه حسن في جحره .

_ مين أنت ؟ وتعرفني منين ؟

_ أنا جيت عشان أعرفك ، وكمان علشان تعرفني

أنت.

_ وأنا حعوز أعرف خلقتك ليه ؟

_ علشان أنت عاوزني ، وجاي تدور عليه

_ هو أنت ؟

_ أيوه أنا ، أنا حسن اللي بتدور عليه يامنازع.

منازع بدهشة.

_ حسن .

حسن يتكأ على عصاه .

_ أيوه حسن ، جيتلك برجليه علشان تاحد العشرين أردب.

منازع يحاول أن يمسك بالبندقية ، يلاحقه حسن بوضع العصا

ودهس كفه،

_ مش عيب منازع يتحامي في باروده.

منازع ساخراً .

_ ما انت متحامي في عصايه.

حسن يرمي بالعصايا بعيداً ويركل البندقية بقدمه بعيداً عن منازع.

_ أنا من غير عصايه دلوقت ، وريني عندك أيه ؟

_ حوريك وأعفر جتتك في التراب ، ولو أني فرحان

أني لقيت اللي قدر يتجرأ على منازع .

منازع يهجم على قدمي حسن بقوته ويطرحه أرضاً، يركله حسن بقدميه

بقوة ترمي منازع على حائط الكهف ،حسن يقف سريعا ويتبادلا الضربات

بالأيدي وبالركل بالقدم وبالرأس، منازع يمسك حسن بقوة فيعاجلة

بضربة رأس قوية ، يترنح على إثرها منازع ، يعاجله حسن بضربة

بقبضة يده ، يسقط منازع على الأرض ، وجاء سقوطه بالقرب من عصاة

حسن ، نسي شرف القتال أمام إهانات حسن له بضربات أفقدته إتزانه

أمسك بعصا حسن وشب واقفاً محاولاً ضرب حسن ، يتفادى حسن الضربة

وبحركة سريعة يطوي العصا بذراعه الأيمن ويسحب منه العصا ،عاجل منازع بضربة قوة ، تفاداها أيضاً منازع وأمسك العصا ولكن لم يخلصها

من يد حسن ، يحاول كلا منهما إفلات العصا من يد الأخر ، تظهر قوتهما

حسن يشد العصا بقوة نحوه فيندفع معها منازع فيعاجله بضربة رأس قوية

تسقط العصا من يد منازع ويعاجله حسن بعدة ضربات قوية يسقط بعدها

منازع على الارض ويقف على جسده حسن واضعاً العصا

على صدر منازع ، الذي إنهارت قواه وفقد المقاومة، يستسلم

_ منازع مقدرش ياخد رقبة حسن ودلوقت مايستحقهاش

وانت ياحسن تستحق رقبة منازع اللي البلاد كلها مستنياها

_ أنا جيت علشان أشوفك ، عاوز تاخد رقبتي ليه ، عملتلك أيه.

_ أنا قاتل بيقتل ويقبض التمن ، مايهمنيش أعرف اللي حقتله

أو معرفوش .

_ بتقبض على الراس كأن البني أدم دبيحه وراسه رخيصه

مالهاش تمن عندك إلا كام أردب أو كام آقجة.

_ كنت فاكر كده إنها رخيصة ياحسن ، دلوقت ورقبتي

تحت إيدك حسيت بقيمة البني أدم ، أنا جيت أخد رقبتك

دلوقتي أنا رقبتي تحت إيدك .

_ رقبتك يامنازع ملك اللي خالقها ، هو بس اللي يقدر ياخدها

أنا مش حقتلك ولا أعمل زيك وأقولك تشتري بكام رقبتك

أنا عفيت عنك، قوم أقف يامنازع ، مش عاوز منك حاجه.

منازع وقف صامتاً أمام مروءة حسن ورغرغت عيناه

بالدموع .

_ مش عارف أقولك أيه ياحسن ؟

_ ماتقولش حاجه يامنازع .

منازع يتجه نحو البندقية وحسن ثابت ويترقب بحذر

هل يعاجله بطلقه ، منازع يمسك البندقية من منتصفها ويتجه

بها نحو حسن .

_ ليه عندك طلبين ياحسن ؟

_ قول يامنازع .

_ أول حاجه تقبل مني البارودة دي هديه مني ، أهي

تنفعك واكفر بيها عن البارود اللي اديته لجعفر ورجالته

ومستنيين يضربوك بيه .

_ وأنا قبلت الهديه يامنازع ، الطلب التاني أيه ؟

_ تاخدني صاحب ليك ياحسن .

حسن يبتسم ويقترب من منازع ويحتضنه ومنازع لا يسيطر على

الدموع التي تتسابق على وجهه .

حمدان ينتظر حسن ، بدأ القلق يتسرب إليه من تآخير حسن في مغارة التعابين وخشي أن يكون أصابه مكروه ، لم يعبأ بأصوات الذئاب التي تحيط

به .

_ اتعوقت كتير ياحسن ، ماكنش له لزمة المشوار ده .

....

حسن ومنازع ينزلان من المغارة ببطء وهما يتحسسان الأحجار

منازع كاد أن يختل توازنه ، لولا أن حسن تلقفه .

_ أيه يامنازع ، عجزت ولا أيه ؟

_ اتعترت في طوبة ياحسن ، كانت حتشقلبني

قول لي اللزي حيتجن منك ، أنت عملتله أيه.

_ ماعملتلوش حاجه ومفيش حاجه بيني مابينه

_ إزاي ، طيب كاريني عليك ليه ؟

اللزي مابيكريش على حد ويقدر يعمل كتير قوي

ولما يكريني أنا يبقى مش قادر يعمل معاك حاجة

_ هو بس مش قادر يطولني مش أكتر.

_ يبقى فيه سبب كبير علشان يطاردك ويكري

عليك .

_ دي حكايه طويله ، حبقى أحكيهالك يامنازع .

....

حمدان يقف ممسكاً بحصانه وحصان حسن ويترقب تبة المغارة

من بعيد ، يلمح شبحان ينزلان ،

_ أيه اللي أنا شايفه ده ، حسن مش لوحده ولا يكونوا مين .

يحاول أن يتبين الملامح ، بدأ حسن في الظهور وبصحبته.

منازع .

_ أيه ده؟ ، حسن ومعاه منازع !

أيه اللي لم الشامي ع المغربي.

يقترب حسن ومعه منازع من حمدان .

_ معلش ياحمدان ، إتأخرت عليك

ينظر لمنازع وهو يبتسم .

_ أصل منازع تعبني .

منازع ساخراً

_ أنا اللي تعبتك ولا أنت اللي ورمت جتتي .

حسن يُعرف منازع على حمداني

_ ده حمدان ابن الحمداني يامنازع ، صاحبي

وأخويه تعرفه ؟

_ لا ماشفتوش قبل كده .

حمدان

_ أنا مش فاهم حاجه ؟

حسن لحمدان

_ عاوز تفهم ايه بس ؟ منازع بقى واحد مننا

حمدان يرتاب ولم يعجبه ماقاله حسن.

_إزاي ياحسن ؟

_ ماتقلقش من منازع ياحمدان ، منازع راجل

وراجل جدع كمان ، ده اداني ابارودة بتاعته.

منازع

_ من حقه يقلق ياحسن ، مفيش حد في البلاد يأمن منازع.

_ دار الشيخ أدم

كلما ضاقت الحناجر بالبوح ، تعلقت بأنشودة الأمل حتى تُفرغ ما أثقلت

به الحنايا ، ليتها كانت تنام الأعين قريرة ، وتسمح بإزالة بقايا دمع

ببضع أحلام طفيفة ، أصعب الأوقات في الصعيد ، وقت القيالة وهو

يبدأ من الظهر بتعامد الشمس على الأرض ، حر قارس الحرارة

الشيخ أدم يجلس بعيداً عن حرارة الشمس ، يستظل بالخوص ،يجلس

على حصيرة يصنع حبلاً ، يضع الليف بين أصبعي الإبهام والسُبابة

ويفتل حبات الليف المنسولة إلى أعلى بأن يلف بعضها فوق البعض

الشيخ أدم أنجز أكثر من مترين في الحبل ، هو يفتل وشحاته ينسل

له من الليف وهو يغني .

_ دا زمان كانت مشطه

والنيل مالي الأراضي

خراب يابيت بطه

عمار يابيت نفادي

_ أتغني ياابن عزيزه ، ألم تجد ماتغني

به سوى بيت بطه وبيت نفادي .

_ يعني أيه يابا زمان كانت مشطه؟ ويعني

أيه بيت نفادي وبيت بطه .

_ يعني كانت الدنيا زمان عايمه على بعضها

وماكنش فيه سدود ويجي الفيضان يغرق

البيوت كلها ومن ضمنها بيت بطه وبيت فادي

علشان في مكان عالي ، الميه ماتوصلوش.

تدخل عزيزة

_ خلصت الحبل ياادم.

_ ان شاء الله تنطسي في نظرك ، أنت ياوليه

مش شايفاني بفتل في الحبل، وأنت مستعجلة على أيه.

_ عاوزه أخلص السباته علشان في الليل معزومه .

_ مرات محمد عوض عزماني على حرق القمير.

_ وفرحانه .؟

ساخراً الناس تعزم بعض على غدا ولا عشا

على بطه ولا ديك وانت معزومة على حرق القمير.

...القمير هو المرحلة الثانية بعد صناعة الطوب يتم بناءه بأكثر من عشرة

آلاف طوبه وترك فراغات كثيرة داخلية يصلها النار وهو على شكل دائري

بنصف قطر حوالي خمسة متر وبارتفاح يزيد عن العشرة أمتار ، يتركون

في منتصفه فوهة كبيرة وعميقة ومرتفعة في الوسط ويقومون

بتجهيز الحطب والبوص ويوقدون عليه النار من بعد صلاة العشاء

حتى صباح اليوم التالي ويَسْوَد القمير من كل جوانبه من دخان الحريق

ويحمر كجهنم من داخل الفوهة ويتركونه حتى يبرد بعد أن يحمر كل

الطوب .

....

ليله في حجرتها في دار اللزي ، تتزين وتتجمل ، تُكحل عينيها

من محرمة قماش بها أكثر من خمسة زجاجات للكحل ، تخرج

من الغرفة ، تتجه لنصف الدار تكيد منيرة ، منيرة تحرك

ذراع الطلمبة لجلب الماء في صفيحة لتسقي به البهائم ، تنظر لليله

بغيظ فتحدثها ليله ببرود وكبرياء .

_ إزيك يامنيره .

منيرة ترد بإقتضاب

_حمدالله بالسلامه .

_ على أيه يااختي .

_ على خروجك من حبستك ، وكمان متزوقه

وليك نفس تتزوقي .

_ وما أتزوقش ليه ، هما اللي بيتزوقوا

أحسن مني ، الله جو العصريه حلو.

.... يدخل اللزي وتفاجئه ليله بزينتها فيمتلأ وجهه بالسرور والسعادة.

_ والله منوره الدار .

_ الدار منورها بأهلها.

منيرة في حالة غيظ و كبت تود أن تسحبها من شعرها وتوقعها أرضاً

وتُشبعها ضرباً، حملت منيرة صفيحة الماء التي إمتلأت من ماء

الطلمبه واتجهت بها ناحية حوش البهائم وهي تمصمص الشفاه

من الغيظ ، تدخل حوش البهائم وتصب لهم الماء وتحدث نفسها

_ ماشي يابنت الحمداني ، أنت عاوزه تفرسيني ، طيب

حشوف أنا ولا أنت ياعشيقة الرجاله.

....

لواحظ مستلقيه على فرشها ، نامت نوماً عميقاً ، لم يحدث لها

من قبل ، فكلمات حسن منحتها حياة بعد عدم وأمن بعد خوف

وحيرة ، هو يبدأ به نهارها وينتهي به ليلها ، تراه نصف

من القمر ونصف من الشمس ، هو كل رحلتها في الكون.

حليمه تطرق الباب ، لواحظ تفيق من نومها .

_ ادخلي ياحليمه .

تدخل حليمه وتتعجب من وجود لواحظ على الفراش ويبدو لها

أنها مستقيظة الآن .

_ أنت لسه نايمه لحد دلوقت .

_ أول مره أنام كتير كده ياحليمه

_ إحنا داخلين على العصاري .

_ معقوله أكون نمت ده كله .

_ لا ، الحكايه فيها سر.

_ أيوه فيها سر ، السر في المنديل ده .

تضع لواحظ المنديل على صدرها وتحتضنه .

_ أنت باين عليك اتخبلتي ، بتحضني منديل.

_ وابوسه كمان وأطير بيه .

_ والنعمه اتخبلتي رسمي ،منديل يهوسك كده .

_ يهوسني ويجنني واكتر من كده ، منديل حسن

يابت ياحليمه .

بدهشة وإستغراب

_ منديل حسن ؟

_ وجالك ازاي .

_ بعته مع السلوتي ، وكاتبلي عليه .

تنظر حليمه للكلام المكتوب ولا تستوعبه ولكن الكتابة بالدم أدهشتها.

_ ده كاتب بدم على المنديل .

_ أيوه ياحليمه ، حسن كتبهولي بدمه ، عرفتي

ليه المنديل غالي عليه .

_ أنا عقلي خلاص حيطير مني

أنتوا حتموتوني ناقصه عمر.

_وأنا عقلي وقلبي وروحي طاروا

طاروا مع حسن ياحليمه .

_ بالقرب من الخيمة

عليك أن لا تتخيل كل الناس ملائكة حتى لا تفقد أحلامك ،ولا تجعل

ثقتك فيهم عمياء فتبكي على سذاجتك ، يجب أن تتعامل بحيطة وحذر

تعطي كل الثقة وتفترض حسن النية وأنت في ترقُب وحذر ،حسن يمنح

منازع كل الثقة وحسن النية ومنازع بدوره يحاول أن يُثبت لحسن

أنه تغير للأفضل ،حسن يجلس مع منازع على الرمال على ضوء القمر

يحكي له قصته ويده اليمني تلهو بالرمال ، فيملأ قبضته بالرمال ويُفرغها

من أسف قبضته ومنازع يُنصت له وهو الآخر يلهو ولكن مع الحصى

يمسك بالحصى الصغير ويقذف بها بعيداً.

_ جيت هربان البلد دي بعد ماعدموا أبويه وهربني

من هناك عمي رحان ربنا يرحمه .

_ مين رحان ده ؟

_ يبقى أبو مرسال .

_ العبد بتاعك ..؟

_ هو صاحبي وأخويه يامنازع ماتقولش عبدي.

أبوه وامه تعبوا علشاني واتحملوا كتير واللزي

خطف عم رحان وحبسه في حوش البيت لولا

ماهربته من هناك وكانت صحته تعبت ومات هنا.

_ وبعدين ياحسن ؟

_ ربنا كرمنا براجل طيب ، أخدنا على مركبه

اسمه منقريوس.

_ عارف منقريوس ، أخو المقدس أرمنيوس.

_ أيوه ، خلاني نزلت في ضيافة المقدس أخوه وفتحت

عيني تاني يوم على كُريم وهو جاي عاوز يمشي المقدس

وياخدوا داره .

_ يبقى أنت بقى اللي ضرب كُريم ؟

_ ماكنش قدامي غير كده ، علشان أحفظ للمقدس داره.

_ علشان كده ، هربت للجبل ، طيب واتعرفت على الحمداني

وحمدان إزاي ؟

_ اللزي عاوز يتجوز ليله بنت الحمداني بالعافيه وهي زوجة

لسديري ابن اخو الحمداني ، أنا نزلت هربت ليله وبعدها

هربت سديري وقتله اللزي في المغاره اللي كنت قاعد فيها.

_ وليله دي فين ؟

_ أخدها اللزي وحابسها في داره.

_ يابوي ، دا أنت حكايتك حكاية ياحسن .

أنا شُفت في حياتي كتير ، لكن ماشُفتش

اللي أنت شُفته.

_ أهل البلد غلابه يامنازع وجعفر واللزي

وهارون بيمصوا في دمهم ومستعبدينهم.

_ تصدق أنت حسستني بأني راجل ناقص

شيطان بيفرح بالخوف اللي يشوفه في عيون

الناس ، راجل ، قلبه مات من سنين .

_ وقدامك الفرصة تصحي قلبك الميت

وتكفر عن اللي عملته في الناس .

_ أكفر عن أيه ؟ ولا أيه ياحسن ؟

_ رحمة ربنا واسعه.

_ وأنا من إيدك دي لإيدك دي.

يمد يده ليصافح حسن الذي يُفرغ التراب من قبضة يده وبدلاً من أن

يمد يده لمصافحة منازع ، أمسك بها من المعصم وصرخ صرخة

كبيرة ، الصوت وصل لداخل الخيمه حيث الحمداني وحمدان ومرسال

فظنوا السوء في منازع وخرجوا مسرعين نحو حسن .

_ أيه اللي حصل ياحسن .

_ حاجة لدغتني جامد .

_ دي دفينه ياحسن ، هات إيدك .

يمسك منازع بيد حسن ويُخرج خنجر من ملابسه ويقوم

بجرح المكان الذي أشار عليه به حسن وقام بتشريطه عدة

شرطات لخروج السم ، ومد فمه في كف حسن ، يمتص الدم المسموم.

ويبصق به بعيداً، وصل الحمداني وحمدان ومرسال ، ووجدوا منازع يمتص

الدماء من كف حسن .

الحمداني

_ فيه أيه يامنازع ؟

_ الظاهر إن دفينه لدغت حسن.

_ ياساتر يارب ، دي لدغتها أصعب من العقربه.

_ أنا خرجت الدم المسموم ، شوفولي خَلَقْه قديمه

أربط بيها إيده .

في الدرب

نأتي للحياة بصفحات بيضاء نقية ، وعندما نصل لمرحلة الوعي يمسك

كل إنسان فرشاة لرسم صفحات حياته، منا من يحولها للوحة سوداء

قاتمة ومنا من يتفنن في توزيع الألوان ويرسمها بشكل ساحر وجمالي

ومنا من لا يجيد الرسم ويملأها تلطيش بالألوان.

يشعه تسير حاملة البلاص على رأسها في الدرب ، فتقابلها حليمه

هي الآخرى في الطريق للبئر ، حيث تنتظر كلا منهما دورها ويشاهدان

خلف الملا وهو يعتريه الغرور لتحكمه في ماء البير ،هو لايحرص

على دور كل واحدة منهن إلا قليلاً هو يجامل دائماً.

_ أنت لسه رايحه تملي ميه دلوقت يايشعه.

الشمس قربت تغيب.

_ لقيت الزير مافيهوش ولا نقطة ميه ، كنت مكسله.

_ أنا قربت املا الزير يمكن المره دي وخلاص.

_ لواحظ عامله أيه يايشعه؟

_ اسكتي ، دي طايره من الفرح ، من وقت

ماحسن بعتلها المنديل وكتبلها فيه كلام بدمه.

يشعه بتعجب ودهشة

_ حسن بعتلها منديل ، إزاي ؟

_ بعته مع السلوتي وكتب عليه كلام حلو قوي.

_ يا عيني عليك ياحسن ، دانت واقع خالص

وكمان كاتبه بدمك.

_ ولواحظ كمان ، مفيش في حياتها غيره .

يصلان للبئر ، من حسن حظهن لا يوجد زحام على البئر

خلف الملا بدأ في ملأ الماء داخل بلاص كلاً منهن.

_ بتروحي لليله ياحليمه.

_ أيوه ، هو أنا ورايه غير ليله ولواحظ ونكدهم.

_ خلي بالك معاها .

_ ليله رايقه دلوقت وبطلت تلبس السواد.

_ أهو روقانها ده اللي قلقني.

ينتهي خلف الملا من ملأ بلاص كلاً منهن.وساعدهن في رفع البلاص

على رؤوسهن واستكملا حديثهن وهن في طريق العودة .

_ ماتخافيش عليها ، ليله مش ساهله، دي مجننه منيره.

_ ومنيره كمان مش ساهله ، دي تلعب بالبيضه والحجر.

_ مش طايقين بعض وطول اليوم نافر وتقير.

بس اللزي واقف مع ليله.

_ عاوز يرضيها علشان توافق ع الجواز.

_ أيوه ، هو بيدحلب عليها علشان كده.

....

في الجبل

وقت الغروب يجلس حسن بصحبة منازع ،يتأمل الشمس وقت الغروب

وكأنها تسبح على بحر شاطئ جميل لون مياهه إكتسى باللون البرتقالي

مع مزيج من اللون الأحمر، ينتابهما السكون والصمت، هو يتابع النهاية

المعتادة ،اليومية لرحلة النهار والأيام ، يكسر حدة الصمت منازع.

_ أنا حنزل الليله ياحسن ، أطقس على الأخبار

وأشوفك في الليل، وأقولك كل حاجه.

_ ولو سألك اللزي عن رقبتي ، حتقوله أيه؟

_ أقوله عاوزني أدور في الجبل كله

وأجيبة في يوم وليله ،ولاأيه.

حسن يبتسم

_ إنزل أنت يامنازع وربنا معاك.

يبدأ منازع رحل النزول إلى أسفل نحو البلدة، حسن ينظر إلى البلدة من بعيد

بلاد الدهشة أسوارها مليئة بمصابيح تخطف الأبصار ولا زلنا ننتظر خفض الضوء حتي نُبصر، يحدث نفسه .

_ آه يابلد ، على أد مافيك من شر.

جواك أحلى حلم وأجمل قمر

ياترى وصلك المنديل يالواحط

وقريتي الكلام اللي كتبتهولك.

يعود ويعطي ظهره للبلدة ويتأمل في الجبل، إن كنت تمر بضيق أو حزن

عليك بالتأمل ففيه راحة وحياة، إن شعرت بالوحدة فلا تجزع ، ففي التأمل

مايُغنيك عن البشر.، حسن يتأمل في الجبل ورغم أنه بدأ مع خيوط الليل

يظهر كشبح عملاق، لم يشعر حسن بحمدان.يقترب منه.

_ فيه حاجه ياحسن ، بتبص ليه كده للجبل.

_ الجبل والأرض وبلدكم مفيش فرق.

_ مش فاهم تقصد أيه ؟

_بقصد أنه مفيش فرق بين الجبل والبلد؟

_ إزاي ، الأرض بتجمع الحب والكراهية ، الخير والشر

الحسد والغل ، والجبل أيضا كل الأعداء، الديب

والضبع والأسد والتعلب ، بس تعرف

ياحمدان الوحوش أرحم مننا.

_إزاي طول اليوم بيطاردوا في بعض.

_ بيطاردوا بعض علشان ياكوا

ولو أكلوا وشبعوا خلاص

لكن البني ادم مابيشبعش ،عاوز ياكل

ويحرم غيره من الأكل.

_ بس مايعرفوش الحب.

_ مين قلك، الحب عندهم وكمان النظام

حتلاقي كل الديابه عايشين مع بعض في حب

ونظام ويحترموا بعض وعلى الخير والشر تلاقيهم

ايد واحده ، قبيلة الأسود كده وكل قبيلة حيوان

ولكن إحنا بنتربص لبعض ونسرق بعض

ونقتل بعض.

_ أنت لحستلي عقلي، إحنا مالنا ومال الكلام ده .

حسن يبتسم

_معلش أنا تقلت عليك ، بهون على نفسي

لا تخسر همسات الصباح ، هي دائماً ممتلئة بأجمل الأحاسيس، يسكبها

حبر أبيض شفاف خالي من الألم ،هي تمسح ماقبلها من وجع الليالي

إملأ الصباحات بالأمل وروح التفاؤل ، الأشرار يستقبلون الصباح بحبر

أسود ، يكتبون رسائل الوجع وينثرونها في الهواء ، تحملها الريح

ويتلقفها البسطاء من البشر.

.....مع تباشير الصباح ، جعفر يمتطي حصانه مسرعاً ، مخلفاً حوله

كل الغبار، عند القريوس يجد طلب وبكر.

_ ماشفتوش هارون يارجاله ؟

_ هو واللزي كانوا ماشيين ناحية نخلات مُصبح.

إنطلق جعفر بجواده قاصداً الجسر، واصل جواده الجري بسرعته

القصوى ، الحصان تُقاس سرعته حسب البيئة التي يجري فيها

فهناك حصان سرعته تتراوح مابين و كيلووهناك من تصل

سرعته من حتى كيلو وهناك من يتخطى تلك السرعة.

...تحت ظل النخيل يجلس اللزي وهارون لا يعبئان بحشرات

أبو العكيس وهي الحشرة الأشهر في الطرق الزراعية .

_بطل كلام ، كلامك بقى ماسخ ياهارون.

_ أنت مابِطَقشْ حد يجيبلك سيرة ليله.

_ وأنت مالك ومال ليله ، اتجوزها ماأتجوزهاش

مالكش فيه .

_ أنت اللي بتقولي أيه رأيك اتجوز ليله

ومش عاوزني أقول غير اللي يرضيك

أو تتعصب عليه وتهلفط كده.

اللزي يلمح من بعيد حصان جعفروهو يجري. في إتجاههم.

_ مين اللي بِيرمَح كده ؟

_ هو فيه حد بيرمح كده غير جعفر .

يقترب منهما جعفر وينزل من على جواده.

_ بتعملوا أيه هنا ، جايين تشوطوا على الزرع.

هارون

_ كنا بنتمشى انا واللزي ،الزرع مَيِته حتقف

داخلين على مية الأربعين .

مياه الأربعين هي فترة قطع المياه عن المصارف والتُرع

لمدة أربعين يوم وتجف الترع والمصارف ولا يجد أهل البلده

إلا صيد أسماك البُلطي والقراميط، يقومون بتعكير المياه بالطين

فتفقد الأسماك القدرة على التنفس لنقص الأكسجين من المياه بسبب

تعكير المياه فتخرج إلى أعلى محاوله التنفس وهي اللحظة التي

يترقبها الصيادون ، ما إن تخرج الأسماك للتنفس حتى ينقضون عليها

وكان أكثر مايرهقهم هو صيد القراميط ، فهي تتمتع بقوة يُمكنها أن

تُسقط رجل .

_ أنت جنابك صاحي بدري النهارده.

_ أيوه ولقيت نفسي زهقان ، وماشفتش خلقة حد

فيكم ، قلت أنزل أتمشى شويه، بقولكم أيه ؟

اللزي

_ قول جنابك.

_ أنا زهقت من الأرض ، والناس اللي بيزرعوها

زهقوني أكتر .

هارون

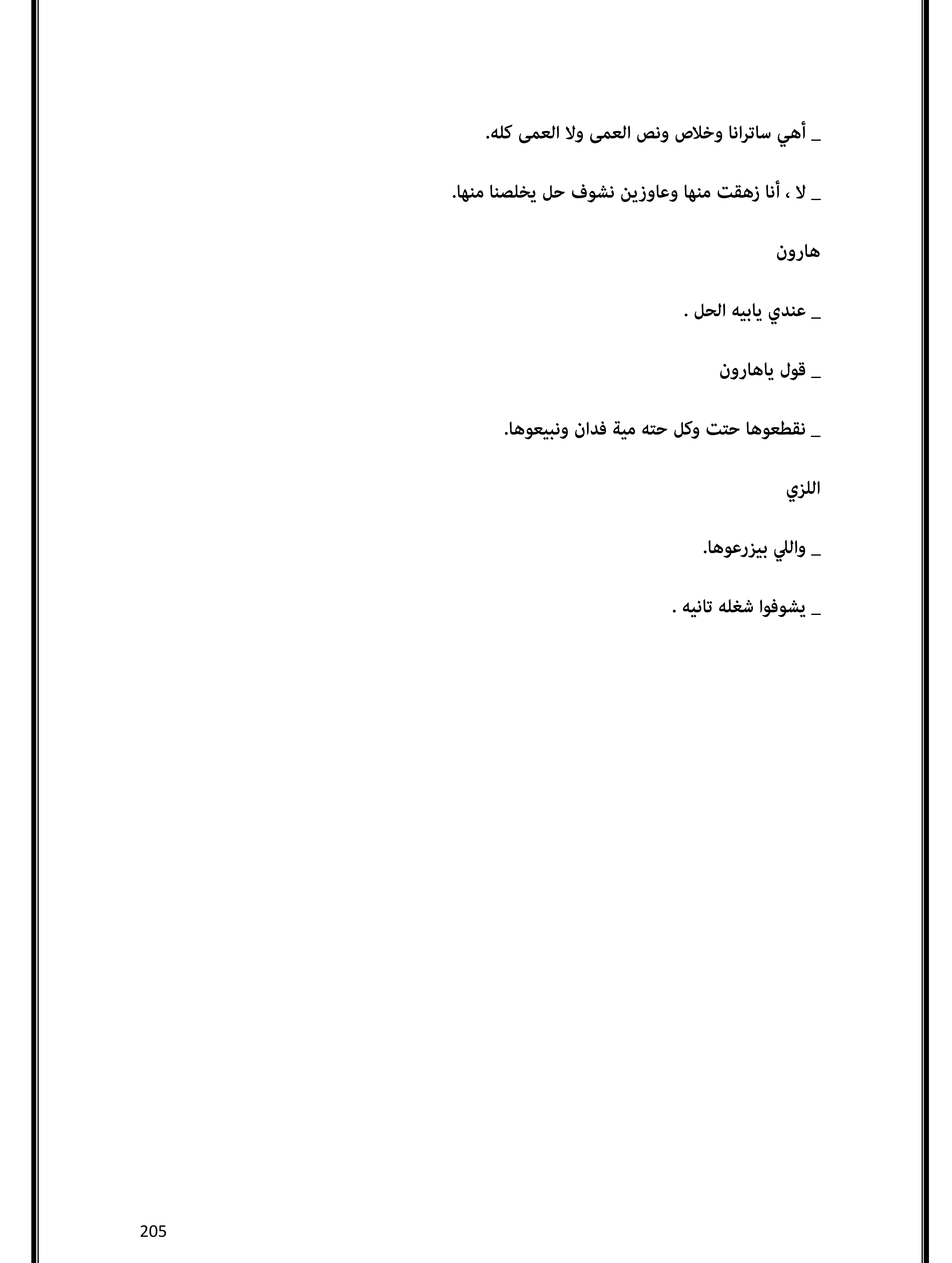
_وحنعمل أيه أكتر من اللي بنعمله.

_الأرض مابتديش زي الأول وأنا السنجق

مابيرحمنيش ولو قلت له ارحمني حيقول

أنا كمان الوالي مابيرحمنيش.

اللزي



_ أهي ساترانا وخلاص ونص العمى ولا العمى كله.

_ لا ، أنا زهقت منها وعاوزين نشوف حل يخلصنا منها.

هارون

_ عندي يابيه الحل .

_ قول ياهارون

_ نقطعوها حتت وكل حته مية فدان ونبيعوها.

اللزي

_ واللي بيزرعوها.

_ يشوفوا شغله تانيه .

_ حب يحاول أن يتنفس

لواحظ ولحظات الإنتظار،تتصاعد أنفاسها ، تتمنى لو تستجمع آهاتها

وترسلها لحسن عبر النسيم ،هو فتنتها الكبرى ، وخطيئتها العظمى

لا أمل لها في توبة منه ،مزقت كل صكوك النسيان ، تقف بجوار

شجرة جوافه تنتظر حليمه التي أرسلت في طلبها، هاهي حليمه قادمه

بمشيتها المميزة وإبتسامتها التي لا تفارق شفاها.

_ خير ياست لواحظ ، خضيتيني ، فيه حاجه؟

_ أيوه ، أنا عاوزه أبعت جواب لحسن.

_ يادي النيله ، بقى جايباني على ملا وشي

علشان تقولي أبعت جواب لحسن ، وده حتبعتيه

إزاي ياستي .

_ مع السلوتي .

حليمه ساخره

_ والله أنت مش حتجيبيها البر، غير لما

تودينا في داهيه، سلوتي أيه ياستي

ده واد عبيط ومايتبلش في بُقه فوله.

_ ماهو جاب المنديل من حسن .

_ من حسن ماشي ولكن منك حاجه تانيه

السلوتي مايطمنش .

_ أنا كنت فرحانه وقلت حتشجعيني

جايه تكسري في مجاديفي .

_ أنا خايفه عليك.

_ متخافيش أنا عامله حسابي كويس .

بس أنت هاتيلي السلوتي من تحت طقاطيق الأرض.

_ حجيبه وأمري لله ، أنا عارفه موتي حيكون على

إيديك ومش أنا وبس ، أنا وابويه وأمي واخواتي.

_ بطلي خوف وتعالي فوق نكتبله الجواب.

_ وأنا حعمل أيه ، أنا لابقرا ولابكتب.

_ كفايه إنك تكوني جنبي ، ياللا ابويه مش

هنا خرج بالفرسه، بينا نطلع فوق.

لواحظ تدخل من باب القصر وتصعد للدور الأول، حيث غرفتها

تسير خلفها حليمه ، يدخلن الحجرة.

_ طيب هو كتبلك على منديل ، أنت حتكتبي له على أيه؟

_ حكتبله على حته من جلبيتي، علشان يشم ريحتي

حشوف أحسن جلبيه عندي لونها فاتح وأقطعها.

_ ياخساره على الجلبيه .

لواحظ تبحث في دولابها عن أفضل جلبيه حتى تجدها ، حليمه في ذهول

من تَصَرف لواحظ ، هي تعلم أن ملابسها غالية الثمن . ومن أجل كلمتين

تكتبهم لحسن تضحي بها.أمسكت بمرود من العاج وغرسته في المكحلة

الخاصة بها المحرمة غرست في وعاء صغير من الأحجار الكريمة .

_ أكتب أيه يابت ياحليمة.

_ اكتبي له انك تعبتي وتعبتوا حليمه معاكم.

لواحظ تبتسم

_ سيبيني أكتب وأنت أسكتي خالص.

تكتب لواحظ

_ بكتبلك ياحسن على حته من جلبيتي ، علشان

نفسي يبقى معاك وريحتي ،أنا عايشه في الدنيا

عشانك وبيك ، وماليش رجا من ربنا غير أكون ليك.

مفيش قلب أحسن من قلبك ياحسن ، والختام سلام

من قلب مابيعرف ينام.

حليمه تصرخ

_ ياوعدي ، أيه الكلام ده ، جبتيه منين .

_من جوه قلبي ياحليمه.

_ منا ليه قلب ومابيعرفش حاجه.

_ لما تعشقي ياحليمه ، حتلاقيه يقول لوحده.

_ ياميت ندامه ، أعشق مين ؟ خلف الملا ؟

لواحظ تضحك.

....

في الدرب يسير الشيخ أدم بصحبة إبنه شحاته في الطريق لدكان سعد

الخياط .

_ حنوصلوا ياواد ياشحاته لدكان سعد الخياط .

تلاقيه خلص الجلبيتين وبعده نطلوا ع الجامع

يادوب نلحق صلاة الظهر.

_ ماشي يابا ، يارب يكون خلصهم

علشان ألبس الجلبيه.

_ لا ياابن عزيزه ، أنت حتقيس الجلابيه

عند سعد ولو طلعت تمام، تشيلها حتى

العيد يابن عزيزه ولا عاوز تغرمني جلبيه تاني.

لا مفتح ياواد زي أمك عزيزة.

الشيخ أدم يشم رائحة الطشه وهو يسير مع شحاته،فيتوقف ليستمتع

براحتها وهي في الغالب شوربة يضاف عليها ثوم يتم تحميرة

وتكون بصحبة دجاجة محمرة ،أما اللحوم فهي تُطبخ على زفر

في برام كبير مملوء بالسمن والبصل ويقلبونه بيد يسمونها

مُفراك يُنعمون به البصل ويُقلبونه وهي أكله في غاية الدسامة

لا تتحملها معدة أهل المدينة.

_ شامم ياواد ياشحاته رائحة الطشه، دي مسلوقه

مُعتبره ، ياترى طالعه من بيت مين الطشه دي.

_إحنا قدام بيت الزغبي.

_صحيح ياواد ياشحاته، ماهي الطشه دي

ماتطلعش من أي بيت وماتتاكل إلا عند جدك الزغبى.

_ حجرة ليله داخل دار اللزي

الكثير من الأسرار تكون مخبئة في سراديب الذكرى، هي تحاول

أن تخُفي الكثير من دمعات الوجع والشوق والألم ،الضحكات تتوه

من وجهها وتحاول القبض عليها ، تستدعي الخيال المهاجر بعيد

تتوه بين الكيد وابواب الذكرى.تحدث نفسها.وقرينها يرد عليها

_ أنت جيت ياسديري

_ أيوه ياليله ، جاي هلكان وجعان

عاوز أكل لُقمه من إيدك الحلوة.

_ قبل ما أحضرلك الغدا ، أقعد جنبي

هنا ، عاوزه أمَلِي عيني منك، يوم

كامل ماشفتكش فيه ياسديري.

أنت طالع من الفجر وحشتني قوي.

_ أنت مابتغبيش عني ياليله

وأنا ماسك الطوريه وأعزق في الأرض

وأنا بدور البداله وبسقى الزرع ، شايفك

قدامي .

....منيرة متجهة للزير لتشرب وأثناء عودتها بالقرب من حجرة ليله

تسمع صوت ليله ، فتقترب من الحجرة لتتصنت عليها.

تتسحب على أطراف أصابعها حتى تلتصق بباب الحجرة.

تسمع .

_ مالك عرقان كده ، تعالى انشفلك وشك

قرب عليه يابُعد عمري.

...منيرة في دهشة والمفاجأة هزتها

_ إخص عليك يالزي ، هي حصلت كده

تُفجري قبل ماتتجوزيه.

تتجه منيره ناحية حجرتها.

_ أعمل أيه ، أروح أفتح عليهم وأفضحهم.

بس لو عملت كده ، اللزي كان يقطع رقبتي.

.. تسمع منيره صوت اللزي ينادي عليها ، دهشه وحيرة تنتابها

صوت اللزي

_ بت يامنيره.

تحدث نفسها

_ فيه حد بينادي يامنيره.

اللزي بصوت أجش وعالى.

منيره تقتلها المفاجأة بعد أن تتبين أن هذا الصوت صوت اللزي .

_ ده صوت أخويه اللزي ، امال يكون مين جوه

مش ممكن يكون لحق يطلع من عندها.

تتجه نحو حجرة أخيها اللزي وتفتح الباب وتدخل الحجرة، تجد اللزي

مستلقياً على فراشه بملابسه الداخلية ، سديري وسروال كبير

منيرة في دهشة وحيرة وتوتر ، مفاجأت غريبه وألغاز أمامها بلا حل.

_أيه يابت بنده عليك م الصبح ، مش سامعاني.

منيرة وهي لاتزال في ذهولها.

_ أنت ماطلعتش من هنا ؟

_ أيه يابت ، فيه أيه؟

_يعني أنت ماقمتش ولا رحت عند ليله؟

_لا ، انت اتخبلتي ، منا قدامك أهو لسه صاحي.

_ تبقى هي بتتحدت مع مين ؟

_مين اللي بتتحدت مع مين ، حترويشيني.

_ ليله كانت بتكلم واحد في الأوضه ، وتقوله

تعالى أنشفلك وشك يابُعد عمري.

_ أيه الكلام الماسخ اللي بتقوليه ده؟

_ أنا سمعت الكلام ده بوداني وأنا رايحه

أملا السطل من الزير أشرب.

يقوم اللزي فزعاً من فراشه ويحمل بندقيته في يده ، يتجه بملابسه الداخلية

نحو حجرة ليله وخلفه منيره وهي تستعد للشماته في ليله.

.. ليله تستلقي على فراشها محدثه نفسها

_ تعالى نام جنبي ياحبيبي وارتاح ، أنت شقيان طول النهار.

تُغمض ليله عينيها، اللزي يندفع نحو حجرتها ، يفتح الباب ويدخل غاضباً

وخلفه منيره ، يجد ليله نائمة ، يصوب البندقيه ناحيتها وهو يشدها ، تقوم ليله مفزوعه.

_ فيه أيه ؟

اللزي بغضب

_ بتعملي أيه ؟

_ أعمل أيه ، أنت مش دخلت لقيتني

مخموده ونايمه.

_ نايمه من ميته ؟

_ من بدري .

منيره

_ كدابه ، كنت صاحيه دلوقتي وكنت بتتحددتي مع حد.

_ أتحدث مع مين ياحسره، ومين حيقدر يدخل يتحدت معاي.

اللزي يعود إليه الهدوء.

_ بصحيح ، مين يستجري يدخل هنا.

يلتفت لمنيره

_ باين عليك اتخبلتي ، ليه حساب معاك.

يلتفت نحو ليله

_ معلش ياليله ، امسحي فيه الغلطه دي

تقعدي باالعافيه .

ينظر اللزي بإحتقار لمنيره وهو يخرج من الحجرة وتتبعه منيرة

منكسرة وهي تنظر لليله بغيظ وليله تبتسم في شماته، يعود اللزي

لفراشه ، يستلقي على سريره.

_ أعمل أيه تاني أكتر من اللي بعمله معاك ياليله

أجيب أبوكي وأخوكي من فين ؟ ياريت أقدر أجيبهم.

....

منازع يسير متخفياً قاصداً دار اللزي يحمل بندقيته في يده ، يصل باب الدار، يجد بكر يقوم بغفارة الدار ، بكر ترتعد فرائصه عندما يرى منازع

_ اللزي جوه ياد.

بكر وهو يرتعش

_ أيوه جوه،دخل الدار من بدري ، أخبطلك عليه؟

_ أنا اللي حخبط عليه ، وغور أنت بعيد.

بكر وهو يرتعش ويتلعثم

_ لازم أنا أديله خبر، عشان مايضربنيش.

منازع بغضب

_ قولتلك غور أنت .

منازع يطرق الباب

....

اللزي يقوم من على فراشه مُنزعجاً.

_ يوه ، الواحد مايعرفش يرتاح شويه .

يخرج من غرفته ويتجه نحو الباب ، لايزال منازع يطرق على الباب

اللزي يصرخ بصوت عالي

_ طيب ياللي بتخبط.

يفتح اللزي الباب فيجد منازع أمامه.

_ منازع !

_ طيب سيبني أدخل .

_ اتفضل يامنازع ، ماهو الخبط ده مايكُنش وراه غيرك.

_ كويس إنك لسه فاكر خبطتي.

يتجه اللزي بمنازع إلى الداخل حتى يصلان غرفة الجلوس.يرحب

اللزي بمنازع الذي يجلس .

_ بيتك ومطرحك يامنازع ، حروح ألبس جلابيه وأجيلك.

_ مالوش لزوم ، أنا مش غريب.

_ مرتاح في المغاره.

_ واخد على كده ، جعفر وهارون عاملين أيه..؟

_ كويسين وكانوا معايه الصبح عند نخلات مُصبح

_ وأيه اللي خلى جعفر يروح هناك .

_ سعل علينا ، قالوله أني وهارون هناك.

_ يبقى بتفكروا في مصيبه؟

_ هي من ناحية مصيبة ، هي مصيبه

ومصيبه كبيره كمان على

أهل البلد .

_مصيبة أيه دي ؟

_جعفر حيقسم الأرض ويبيعها كلها للأشراف

_ عمل خير ، بلا أرض بلا نيله.

_ معاك حق تقول كده ، ماأنت بعت خمس فدادين

بوكلة مفروكه (هي عجينه يتم عجنها والدبدبة فوقها

حتى تُصبح فطيرة ولكن بسمك أكبر من ثلاثة لخمسة سم

يتم وضعها على النار دقائق قليلة قبل أن تبدأ الدخول في الحَمَار

ثم يتم تقطيعها باليد لقطع صغيرة ويتم فركها بكمية كبيرة من السمن

البلدي ، ثم يتناولونها بالجبنة القديمة أو العسل الأسود)

_ يعني الخمس فدادين كانوا أرضي ، قولي ايه

أخبارك ؟ وموضوع ليله اللي سمعته ، هي

لسه معصلجه معاك .

_ حتى أنت عرفت حكاية ليله يامنازع.

_ هو فيه حاجه في البلد دي بتستخبى.

_ تاعبه قلبي يامنازع ، بس حنت شويه دلوقت.

_ حنت ؟ حنت إزاي ؟

_وافقت على الجواز ، بس بعد موافقة أبوها وأخوها.

_تبقى ساهله خالص ، مش حيقدروا يقولوا لا .

_ وهما فين ، دول قاعدين مع حسن ، وحسن

مش عارف أعتر فيه.

_ حسن أنا حجيبلك قراره ، يعني لو

خلصنا من حسن يبقى أحسن.

_حتبقى كل حاجه اتسهلت وسهل امسك الحمداني

وابنه وانت كمان يامنازع لو عترت فيهم قولي.

_ أيه حتخلص عليهم.

_ لا ، دول مايتخفش منهم، أرجعهم البلد واتجوز ليله.

منازع يهم بالوقوف للخروج والعودة للجبل.

_ مالسه بدري.

_ بدري من عمرك ، حروح أريح شويه

والصبح حقلب الجبل على حسن .

_ ياريت تيجيني بخبره.

_ حجيبلك خبره وماتستعجلش، بس أعتر فيه.

اللزي ساخراً

_ أبقى خلي بالك من الديابه؟

منازع يضحك ببرود

_ قولهم بس هما يخلوا بالهم مني ، تقعد بالعافية

_ الله يعافيك.

يخرج منازع ويبدأ رحلة العودة إلى الجبل، يسير عبر الدرب قاصداً

الجبل ، الكلاب لا تكف عن النباح عليه طوال الطريق ،حتى ترك الدرب

وبدأ السير في طريق الصحراء.

....

في الجبل أمام الخيمة

في كل ليلة ، خصوصية عذبة يُحبها حسن ، يجمع شتات قلبه المُثقل بحب عُذري، يعاني من فوبيا البُعاد ، الوجع يسكن قلبه ولا يستكين ، يُنصت لذاكرة الحنين المملوؤة بصخب الذكرى، هو مجبور على التناغم مع الليل ، والعزف على أوتاره ، يجلس حسن بصحبة حمدان ومرسال.

حمدان

_ مش حتقوم تريحلك شويه ياحسن.

_ لا ، أدخل أنت ريح وخد مرسال أحسن باين عليه تعبان.

وأنا حقعد استنى منازع.

_ أدخل أنت وأنا حستناه.

_ عاوز اقعد مع نفسي شويه ، ادخلوا أنتم.

مرسال

_ مش عاوز مننا حاجه .

_ لا ادخلوا ريحوا

يدخل حمدان وخلفه مرسال الخيمة ويبقى حسن في وحدته يفكر في لواحظ ويحدث نفسه .

_ آه يالواحظ ، لو أطول أخدك وأبعد بعيد.

يلوم نفسه.

_ تروح فين ياحسن والناس الغلابه دول

حتسيبهم لمين ، دول حطوا كل أملهم عليك

آه ياحسن إتكتب عليك الوجع على كل حته من جتتك.

قطع تفكير حسن وصول منازع ، الذي يبدو عليه التعب

جلس بجوار حسن .

_اتعوقت عليك مش كده.

_ أنا قاعد مستنيك ، حمدالله بسلامتك.

_ الله يسلمك من كل ردي.

_أيه ؟ البلد أخبارها أيه ؟

_ البلد حالها ملخبط وربنا يستر.

_ليه ؟ فيه أيه ؟

_جعفر ناوي يقسم كل الأرض ويقطعها

حتت ويبيعها للأشراف .

_ دي مصيبه .

_ مصيبه كبيره، أهل البلد يروحوا فين .

_ دول مالهمش في حاجه غير الفلاحه والزراعة.

_ كمان اللي حيشتري مش محتاجهم، عنده ناسه

وأهل بلده .

_ يعني كده بيضيقوا على أهل البلد وبيسدوا

آخر منفس ليهم ، دول حيموتوا من الجوع

_ أيوه ، ربنا يستر.

_ ماسمعتش يامنازع حاجه عن ليله.

_ أنا رُحت دار اللزي علشان كده، بيقول كويسه

وبدت تحن عليه وتعامله كويس ، وبيقول هي

وافقت على الزواج ، بس شارطه إن أبوها وأخوها

كمان يوافقوا.

_ اللزي قلك كده.

_ أيوه

_ طيب قوم ريحلك شويه تلاقيك تعبان .

_ صلوات باكية

نحتاج أن نفر إلى الله، حين تئن النفس ، وينزف القلب من جراء ألم

تُخلفه قسوة الأيام ، وترمينا بدموع، نخاطب من خلالها الزمن فلا يُجيب

تنساب ُ من مُقْلِنا حتى تَخترقُ القلب بوجع يمتزج بأوردته وشرايينه،حتى

نشعر بضيق رحلة الحياة ونرى أشباح الموت تتخطفنا .

صباح يوم الأحد ، أرمنيوس يركب حماره وخلفه يشعه في الطريق

للصلاة في الدير الموجود بمنطقة تُسمى عرب الدير وهي على بُعد

حوالي خمسة كيلو مترات من الحاجر يمر الطريق بنزلة الحامديه

ونزلة الحرادنه ، ثم بعد مايقرب من اتنيل ميل عرب الدير

_ مش كنت رحت وحدي يايشعه.

_ محتاجه أصلي يابا ، بقالي كتير مارحتش الدير.

_ كنت تقعدي مع اختك مريم ، بدل ماسايبينها لوحديها.

_ مريم راجل يابا وهي لما شافتني عاوزه أصلي قالت ماشي

روحي صلي أنت المره دي ، وأنا حروح المره اللي جايه.

... وصل أرمنيوس كوبري خشبي من جذوع النخيل أعلى الترعة

يربط بين البلدة والجسر ، يسمونه الفِلْقَه ، وهي مشتقه من كلمة فلق

وهي جذوع نخيل مفلوقة إلى نصفين ، ما إن بدأ أرمنيوس بالإنحراف

بحماره علي يسار الجسر ، حتى قطع طريقه هارون.

_ على فين يامقدس؟

_ النهارده الأحد رايح الدير أصلي ، بلاش دي كمان.

_تكونوا هنا قبل المغرب ، لو بعده ماتجوش أحسن.

يشعه معترضه

_ وأنت مالك بينا ، نيجوا براحتنا ، نيجوا المغرب

ولا نقعد لليل مالكش دعوه.

ارمنيوس

_ إستني أنت يايشعه .

يلتفت لهارون .

_ ماشي ياهارون ، حنرجع قبل المغرب.

_ أنت حتمشي كلامه يابا.

هارون بحدة

_ لمي لسانك يابت .

يلتفت نحو ارمنيوس

_روح ياخويا وزي ماقولتلك.

يبدأ ارمنيوس السير على الجسر ويشعه لم يعجبها ماحدث.

_ ماكنش لازم توطيله كده يابا.

_ مش مستاهله يابنتي ، احنا رايحيين وحنرجع

قبل المغرب ، حنعملنا حكايه ليه ؟

....

صعب أن لا نستوعب مايحيط بنا من مشاكل، ويصير السقوط متكرراً في حياتنا ، نشعر بثُقل الحياة ،تُنهك قوانا وتُمطرنا بالخيبات تزاد وتتسع وتتوحش يوماً بعد يوم ، يجب أن نكون في حذر وترقُب ولا نترك أنفسنا عُرضة للريح .

..داخل المغارة في دائرة خُماسية يجلس حسن ومنازع والحمداني وحمدان ومرسال .

حسن يلتفت للحمداني.

_ شُفت جعفر ناوي على أيه ياعم حمداني ؟

_ خير يابني .

حسن يلتفت نحو منازع

_ قولهم يامنازع .

_ جعفر حيقسم كل الأرض ويقطعها حتت

وحيبيعها للأشراف .

حمدان بغضب

_ وأهل البلد يروحوا فين ؟

_ يتولاهم ربنا .

حمدان

_ لا كده اللي بيحصل كتير قوي

ومايتسكتش عليه .

حسن

_ مش حنُسكت ياحمدان ، ولازم نفكر بالراحه

وحنلاقي حل إن شاء الله.

مرسال

_ جعفر كده بينتقم من أهل البلد كلهم

ماتيجوا نخلصوا عليه ونرتاح.

يلتفت إليه حسن

_ إحنا مابنقتلش حد يامرسال .

_ واشمعنى هو بيقتل في الناس، ورجالته

السبب في موت أبويه وموت أمي بقهرتها عليه.

_ أبوك مااتقتلش يامرسال.

_ لكن هم سبب موته ، هو راجل كبير ومش حمل بهدله.

الحمداني

_ إهدا يامرسال يابني ، خلينا نفكر بالراحه.

يلتفت الحمداني نحو منازع.

_ ماسمعتش حاجه عن ليله بنتي يامنازع؟

_ليله بخير ياحمداني ، واللزي بيعاملها كويس

وخصوصاً بعد ماوافقت ع الجواز، بس

اشترطت توافق أنت وحمدان .

حمدان

_ ده بُعده ، لو شاف حلمة ودنه،وبعدين

هي ازاي تقوله موافقه .

حسن

_ وهي حتقدر تعمل ايه ياحمدان

ليله بتحاول تمشي أمورها.

منازع

_ ولو وافقتم اللزي حيرجعكم البلد وكمان

حيديكم دار بدل من اللي إتحرقت.

حسن يلتفت لحمداني

_ بقولك أيه ياعم حمداني؟

_ قول ياحسنياابني ؟

_ اسمعنى كويس ، أنت ممكن ترجع البلد

أنت وحمدان ،واللزي كده مش حيضُركم

وبالعكس حيفرج برجوعكم، هو كان عاوز

ليله ، وليله تحت إيده ، ولو وافقتم على

الجواز ، حتعيشوا مرتاحين .

منازع

_ ايوه صح ، هو قال كده.

حمدان معترضاً على كلام حسن.

_ أنت بتقول أيه ياحسن ! بلد أيه اللي نرجعها؟

_ أنا بتكللم عشانكم ياعمي ، وعلشان راحتكم

وبهدلتكم هنا ، أنا مش بتخلى عنكم ، بفكر

فيكم مش في نفسي.

الحمداني

_ إن كنا إحنا تعبنا وأحنا أصحاب المشكلة

أنت تبقى أيه ياللي تعبت معانا ومالكش في

التور ولا الطحين ووقفت جنبينا برجوله

ومن غير مصلحه.

منازع

_ كلام الحمداني صح ياحسن ، اللي اتعمل

في الحمداني وأهله مش شويه ، وعاجبني

كلام حمدان .

حمدان

_ حسن إحنا على الخير والشر مع بعض

ده آخر الكلام عندي .

حسن يلتفت لمنازع

_ ركز معايه يامنازع ، الحمل اللي جاي

حيبقى تقيل أوي عليك .

_ وأنا قدها وقدود وماتعولش هم ياحسن.

_ أنت حتنزلهم كتير ، وتخليك وراهم ،عاوزين

نعرف كل حاجه عن الأرض ومين حشتريها

من الأشراف وامتى حيجي يشتري.

_ دي ساهله خالص.

_ سيب الباقي على الله وعليه .

....

عندما يخشع القلب لله ويزرف الدموع فرحاً وتَضرعاً،يشعر

براحه وطمأنينه فالله أقرب إليه من روحه ، من أنفاسه

دمعة خشية الله خفيفة وجميلة تختلف عن أي دمعة، تنساب

بروحانية ، تحتوي كل الهم ، كل الوجع ، تُضمد الجراح

هي أعظم دمعة.

... أرمنيوس يصل بحمارته إلى الدير ، ينزل من الحمارة

ويقوم بإنزل يشعه، يقوم بربط الحمارة بقدميها الأماميتين .

_ بينا يابنتي .

دير كبير مبني بالطوب اللبن ، يُحيطُ به سور بإرتفاع صغير

لا يتعدى المتر ونصف ، هو ومريم يؤديان صلاة التثليث

ويتجهان إلى داخل الدير، جاوزا الممر ، دخلا من الباب، هو باب

خشبي كبير أعلاه صليب ، له مزلاج ضخم، يوجد فوق السطح عمود

خشبي معلق عليه جرس الكنيسة ، داخل الدير قاعة كبيرة ، تُزينها

الصلبان من كل جانب وصور كثيرة ، معلقة على جدران القاعة

مقاعد عبارة عن مدادات خشبية كبيرة بقدر مساحة الصالة ، تواجه

مصطبة كبيرة يقيم عليها القسيس صلواته وترانيمه ، يدخل ارمنيوس

وخلفه يشعه ، يصلبان على صدرهما، القس يجلس على المصطبة

وصلوا إلى مصطبة القس من خلال ممر بين المدادات الخشبية

قَبلَ ارمنيوس يد القس وصلب على صدره وتبعته يشعه، قام أرمنيوس

ومعه يشعه بأداء الصلاة والقس يتابعهما ، إنتهيا من الصلاة .

القس لأرمنيوس

_ مالك يابني حزين ، وكأنك تحمل كل هموم العالم .

_ الأيام بقت مابترحمش ياأبونا، حبستنا في سكه ضلمه

حجبت عننا نور الشمس ، حتى الهواء أتملا تراب

وعفر وشوشنا .

_ وَقَالَ الرَّبُّ: «سِمْعَانُ سِمْعَانُ هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلَكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبِّتْ إِخْوَتَكَ - .«لوقا : ،

_ الحياه مرها أكثر من حلوها ، كتير بتبكينا وقليل

بتفرحنا ، بتاخد مننا وتبخل تدينا.

_ وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ - .متى : ،

يابني إن الحج إلى هيكل سليمان ، يمكنه غسل

الخطايا ، ولكن لا يشفي القلب المملوء بالخطايا

إن الرب لا يهمه صيامنا ولا صلاتنا ، إن الرب

يُحب أن نؤمن جميعاً، لنصبر على الحياة الدنيوية

لنعيش الحياه الأبدية .

_ قُم صلي لربك وأدعوه ليستجيب لك وليخفف عنك.

يقوم ارمنيوس ويشعه بالصلوات لوقت كبير ، ثم ينتهيان.

_ حاسس أني ارتحت شويه يابنتي.

_ وانا كمان يابا حاسه أني غسلت كل الوجع اللي جوايه.

_ بينا نرجع يابنتي ، يادوب نوصل قبل ماتُغرب الشمس.

جميل أن يكون لك إنسان أنت نبضه وهو نبضك ،ينشغل بك ، يخاف عليك

يُشعرك بقيمة الحياة، يرعاك حتى ولو من بعيد ، يُحسن الظن بك ، يراك

غير كل البشر، يغفر لك إن أخطأت ، يلتمس العذر إن أسأت إليه،الحب دنيا بلا كراهية ، تتوحد فيها القلوب والأرواح والعقول.

...لواحظ بصحبة حليمه في حديقة القصر ، مُنذ أن فكرت في إرسال خطاب

لحسن وهي لم تهدأ ، كتبت الخطاب وتنتظر من يحمله ، لا يوجد أمامها سوى السلوتي وتمنت لو إنطلقت وسط الدروب وكل مكان بحثاً عنه، المكان

المفضل للسلوتي عند الطاحونة ، يحرس الحمير ويساعد في رفع شوال الدقيق على الحمارة كمساعدة يجد من وراءها بارة أو يجري مستقبلاً

الآتي بحمل الغلال في أشولة يسمونها تِليس ويساعده في نقل الغلال إلى الداخل وهذا العمل يقوم به رجل يسمي محمد رزق ، قصير القامة، صاحب بدن سمين وعينان لا يتلاقيان أبداً بحوله واضحه ، محمد رزق ولو أنه يضيق

من السلوتي من مشاركته في رزقه ،إلا أنه يحتاجه عندما يكون هناك زحام

فهو حارس جيد للحمير. الطاحونة من الداخل عبارة عن قمعان كبيران

تُصب فيهما الغلال ،مرتكزتان على حجرين من الصوان يدوران أسفل القمعين وهناك فتحة ينزل منها الدقيق مثبت عليها نفس شوال القمح الذي تم سكبه في القمع ، يعود هذا الشوال لفتحة الدقيق يستقبل الغلال المطحونة

يعمل في الطاحونة ثلاثة أفراد من الداخل ، أحدهما يصُب الغلال في القمعين

والآخر يستقبل الدقيق والثالث يراقب ماكينة تشغيل الطاحونة وتزيتها

أما محمد رزق شيال الطاحونة ، فرزقه على مايهبه الطاحن.

_ لسه مش لاقيه السلوتي ياحليمه .

_ ياستي السلوتي عامل زي الهوا ماتعرفيش تمسكيه.

_ معلش عشان خاطري ياحليمه.

_ أنا عارفه أجلي حيكون عليك، حروح ع الطاحونه ، النهاردة

الطاحونه زحمه وممكن ألاقيه هناك ، هو بيحب الحمير والنهارده

عيده .

_ روحي بُصي عليه ولو لقتيه ، هاتيه وتعالي.

حليمة ساخرة

_ أجي ، أجي فين ؟ أنا لو لقيته حبعتهولك وارجع بيتنا.

_ ماشي ياخوافه.

_ حروح على هناك دلوقت وأمري لله .

تخرج حليمه مسرعة فيوقفها مهران غفير الدار بتطفل ، محاولاً

معاكستها.

_ لسه بدري ياحليمه .

_ بدري من عمرك ياخويه.

يقترب منها وينظر لها نظرات إعجاب.

_فيه أيه ياواد ؟

_ أنا باتحدت معاك يابت .

_ وتتحدت معايه ليه ، كنت من بقية أهلي.

_ ياريت نبقوا أهل ونلم زيتنا في دقيقنا.

حليمه لا تثق في نوايا مهران ، هو لا يريد زواج ويبحث عن علاقة

وهو يستضعفها وتعلم العادات والتقاليد وأنها إبنة طواب وهي

مهنة مصنفة من العبودية وإستحالة أن يفكر فيها كزوجة.

تحدثه بعنف.

_ بقولك أيه ، مش ناقصاك ، ولِم روحك ولا عاوزني

أدخل أقول للست لواحظ إنك بتغتت عليه كل ماباجي.

_ لا ، على أيه ،روحي يابت شوفي حالك.

ربنا يوقف حالك .

حليمه غاضبة .

_ يوقف حالك أنت وأهلك يابعيد، مش فاضيالك

ياغراب البين .

هناك قلوب بروح الملائكة، ألوانها لون الأشجار، أحلامها بصفاء السماء ، قلوبها بنقاء الماء، خيالها بإتساع الكون والفضاء، لا يصافحون خنجر الغدر ، وهناك قلوب ترعرعت في حجر الشيطان ، قلوب بلون الجحيم ، لاترى سوى في الظلام ، وبصرها يخشى ضوء النهار.

... أسفل الجميزة يجلس عبدالمتجلي الحلاق وأمامه بكر أحد رجال اللزي ، يقوم بالحلاقة لبكر .

_ ماتشيلها بالموس وتريحني يامجلي (يختصر عبد المتجلي)

_ انت وراك حاجه .

_ خلصني ، اللزي زمانه صحى وحيجي

علشان نلحقوا جناب الملتزم وهارون في الأبعادية.

_ ومن امتى جناب الملتزم بينزل ويروح الأبعادية

أول مره يروح هناك .

_ ماهو حيقسم الأرض ، علشان يبيعها.

_ أنهى أرض ، أرض الأبعادية .

_ لا حيبيع كل الأرض مش الابعاديه بس.

_ والناس اللي بتزرع حيروحوا فين ؟

_ يروحوا مطرح مايروحوا ،أوعى تجيب

سيرة بالكلام ده لحد ، والله أقطع خبرك.

_ وأنا أقدر أجيب سيره .

ينتهي عبدالمتجلي من الحلاقة وينتفض بكر ويمشي حتى دون أن يشكره.

....

عند الطاحونة

مثل السوق ، أوناس تدخل حاملة الغلال وآخرون يخرجون بحميرهم

محملة بأشولة الدقيق ، السلوتي يلهو داخل حوش الحمير،سمح له محمد

رزق بالعودة بعد أن تعهد أن لا يعود لفعلته الشنعاء الشاذة مع إحدى

الحمير وكان محمد رزق قد ضبطه وهو يرتكب هذا الفعل الشاذ وأشبعه

ضرباً ،لكن منذ أن عفا عليه وسمح له بالعودة لم يفكر في إرتكاب

هذا الفعل الشاذ.

... تصل حليمه للطاحونة وتقترب من محمد رزق وهو يرفع

شوال دقيق ويضعه على الحماره ، الجو ملبد بغباء أبيض كثيف

يخرج من داخل الطاحونة، حليمه لمحمد رزق.

_ماشُفتش الواد السلوتي يارزق.

_ أيه مايكنش سرق حمارتكم.

_ السلوتي مابيسرقش يارزق ، ماتعرفش هو فين ؟

_ حتلاقيه مرزوع جوه في حوش الحمير.

أنت عاوزاه في أيه ؟

_ وأنت مالك أنت .

تتجه حليمه نحو حوش الحمير وتجد السلوتي يتحدث معها.

_ أنت هنا ياحزين وأنا بدور عليك.

_ أيه يابت ياحليمه ، عاوزه مني أيه؟

حليمه ساخرة

_ وأنا حعوزك في أيه يافقري.

الست لواحظ هي اللي عاوزاك.

الفرحه تغطي وجه السلوتي عندما سمع بلواحظ

_ عاوزاني بجد.

_ أيوه .

_ حاخد الحماره واروح.

_ لا اجري وشوفها الأول وأهي حمارتك مربوطه هنا.

_ ماشي

ينطلق السلوتي مسرعاً نحو قصر جعفر وتخرج خلفه حليمه من الحوش.

_ الأبعادية

لأهل الشر طقوس غريبة ، ملونة بالدم ، إعتادوا اللعب مع الشيطان

والشيطان يزين لهم كل ألعاب الشر حتى أدمنوها ، يكررون الأخطاء

ولا يعبأون ، يدوسون الضمير ، وقلوبهم عنه غافلون.

.. داخل جنينة جعفر على طريق الأبعادية ، هارون وجعفر تحت ظل أشجار

الجنينة .

_ بقالك كتير ماجتش الجنينه.

_من زمان ياهارون ، خلينا في المهم

أنت عملت أيه ؟

_ كله تمام جنابك ، قسمت الحيازه كلها لعشر

حتت ، كل حته فيهم مية فدان .

_ يعني كل حته مية فدان ؟

_ أيوه والعشر حتت هم الأبعاديه والزنقور

والظهورات ،والخور وعون والجرف والكتره

والعبله والفراسيه والكتكاته.

_ عفارم عليك ياهارون ، أنت كده فهمت

أنا عاوز أيه .

_ حروح بكره ساقلته وأعرضها على ملتزم الأشراف

واللي يجي يشتري ، إحنا مستنيين.

يدخل اللزي وخلفه بكر

_ اتعوقت عليكم ، مش كده ؟

جعفر

_ هو أنت فاضيلنا يالزي .

_ قِستوا الأرض ؟

هارون

_ وقسمناها كمان وخلصنا يالزي .

....

في الجبل

حسن يحب أن يمسك بالبدايات ، يرفض النهايات المرعبة والتي

تأتي محملة بالمفاجآت ،يتحايل على الواقع بحلم مُمسك بإرادة

حديدية ، حسن واقفاً مع منازع أسفل تبة الجبل .

_ أنا حنزل البلد ياحسن ، حشوف جعفر

عمل أيه في قسمة الأرض، علشان النهاردة

نزلوا يقيسوها .

_ أيوه خليك متابع موضوع الأرض كويس

دي أهم حاجه ، تعرف مين حيشتري

وامتى حيشتري ، فاهم يامنازع.

_ حقولك كل حاجه ، وأنا عارف مين

يقدر يشتري الأرض .

_ تفتكر مين يامنازع.

_ مايقدرش على حيازه كبيره زي

دي غير واحد زي معتصم.

_ مين معتصم ده ؟

_راجل غني من أشراف ساقلته وإخميم.

وهو بيحب يلم الحيازات ، شكلك ناوي.

على نية كبيره ، مش كده ياحسن .

_ كده يامنازع ، حاخد حقي وظلمي بحكم ظالم وأخد بحق

بحق أرمنيوس وسديري ورحان وحق كل أهل البلد.

أمام الجامع

وقت خروج المُصلين من صلاة العصر ، يقف عبدالمتجلي

أمام باب المسجد منتظراً الشيخ أدم، خرج كل المصليين

وهم ينظرون بتعجب لعبدالمتجلي الذي لم يكن معهم في

صلاة الجماعة، الشيخ أدم وبصحبته ابنه شحاته يخرجان

من المسجد فيستوقفهما عبدالمتجلي الحلاق الأخنف.

_حرماً ياشيخ أدم .

_ ده صوت عبدالمتجلي ،مش كده ياشحاته؟

_ أيوه يابا .

_ جمعاً ياعبدالمتجلي ، أوعى تقولي

كنت بتصلي معانا.

_ الجمعة اللي جايه حصلي.

_ طول عمرك بتقول كده

الظاهر إن جمعتك مابتجيش ياعبدالمتجلي

فكرتني بمحمود برطوعه لما دخل يصلي

وطلع مالقيش حمارته وحلف مايصلي تاني.

_ ياعم سيبك من محمود عثمان

أنا جايلك في حاجه مهمه قوي.

_ قول ياعبد المتجلي.

_ طيب احلف بحياة الشيخ عبدالحميد

انك اللي حقوله حيكون سر.

_ انا مش بحلف غير بالله ياجاهل

مش ببركة الشيخ عبدالحميد

وكمان ، مش ححلف ، عاوز تقول

قول ، لو مش عاوز بلاش.

_ طيب حقول ، وكأني ماقولتش حاجه

ماتجبش سيرتي.

_ قول ياجبان .

_ أنا الصبح عند الجميزة اللي عند بيتك

كنت بزين الواد بكر ، وعرفت منه إن

جعفر حيقطع كل الأرض اللي في الزمام

بتاعه ويبيعها .

المفاجأة هزت الشيخ أدم

_ حيبيع كل الأرض اللي في زمام الحاجر كلها.

_ أيوه ،وقلي حقطع رقبتك لو تجيب سيره لحد.

_ طيب وأهل البلد يروحوا فين ، دول عايشين

عليها وراضيين بالفتات، حيروحوا يقشروا بصل.

_ قلت له كده ، قلي يروحوا مطرح مايروحوا.

_ يالها من بلده مُتقلبه كأمواج البحر.

_ والنبي بلاش كلامك المكلكع ده.

_ دي كارثة وحلت ع البلد ، وديني

على بيت المقدس ياواد ياشحاته.

_ وهو حيعمل أيه يعني؟

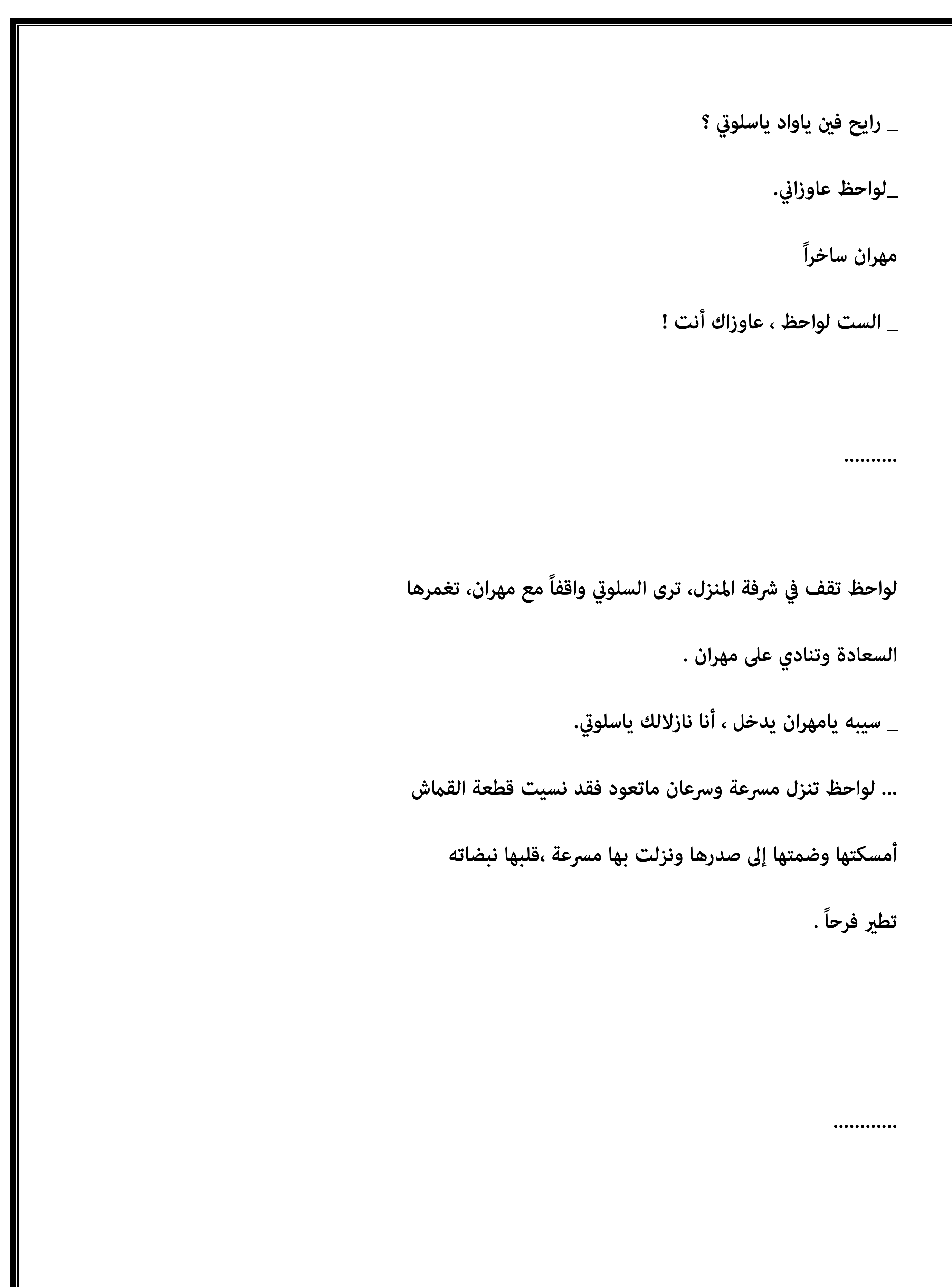
_ حتحدت معاه ، يمكن نلاقي حل

للمصيبة اللي حلت على البلد دي.

....

السلوتي يجري بسرعة داخل الدرب ، لا يعبأ بنباح الكلاب ولا مطارداتها

وصل لقصر جعفر ، حاول أن يدخل وكالعادة مهران منعه.



_ رايح فين ياواد ياسلوتي ؟

_لواحظ عاوزاني.

مهران ساخراً

_ الست لواحظ ، عاوزاك أنت !

....

لواحظ تقف في شرفة المنزل، ترى السلوتي واقفاً مع مهران، تغمرها

السعادة وتنادي على مهران .

_ سيبه يامهران يدخل ، أنا نازلالك ياسلوتي.

... لواحظ تنزل مسرعة وسرعان ماتعود فقد نسيت قطعة القماش

أمسكتها وضمتها إلى صدرها ونزلت بها مسرعة ،قلبها نبضاته

تطير فرحاً .

....

.. في نفس اللحظة ، منيرة تخرج من دارها ، محدثة الغفير طلب

_ لو جه أخويه ، قول له أني رحت أشوف لواحظ.

_ ماشي ياست منيره .

_ وفتح عنيك كويس ياواد، مفيش حد مننا جوه.

_ماحدش يقدر يهوب هنا ، طول ماطلب موجود.

منيره ساخرة

_ ماهوبوا قبل كده ، ودخلوا كمان ، ماتعمليش فيها سبع.

تنظر منيرة بسخرية لطلب ، ثم تُكمل طريقها لقصر جعفر.

....

لواحظ تخرج من الباب وتسير عبر ممر الحديقة حتى باب القصر

تجد السلوتي واقفاً بجوار مهران .

_ ادخل ياسلوتي.

السلوتي يدخل وهو ينظر بتعالي وشماته للغفير مهران.

_ حتديني حاجه حلوه .

تُخرج لواحظ من جيبها ثلاث قطع خَلْعَة وهي حلوى مصنوعة

من العسل الأسود ، تشبه إلى حد كبير حجر الشيشة، لونها بني غامق

تنتشر بكثرة في الصعيد وقت حصاد القمح، السلوتي يفرح بقطع

الخَلْغَة .

_ الله ، الخلعه دي للسلوتي.

_ أيوه ياسلوتي.

....

منيره تسير عبر الدرب ، تجد الكراهية في نظرات من يقابلها

من نساء البلدة وهي تفسر تلك الكراهية على أنها حسد وغيرة

منها و خوف من أخيها، فتقابل نظرات الإستهجان منهم بنظرات

كِبْر وتَعَالي وغَطْرَسة، تصل لدار جعفر.

_ الست لواحظ صحيت ياواد يامهران ؟

_ من بدري ، لسه الواد سلوتي داخل ليها دلوقت.

...علت الدهشة وجه منيرة ، من وجود السلوتي ودخوله الدار.تُحدث نفسها

_ السلوتي بيعمل أيه جوه مع لواحظ.

تدخل منيره إلى داخل الممر، تبحث في الحديقة عن لواحظ، تلمحها

من بعيد ، تتسلل حتى تقترب منها ، توارت خلف إحدى الأشجار

ترى لواحظ والسلوتي بوضوح، تستمع لحديثهم.

لواحظ

_ أنا عاوزاك تروح لحسن ياسلوتي.

....منيرة أذهلتها المفاجاة ومعرفة لواحظ لحسن ، راحت تسترق السمع

بشكل أوضح.

السلوتي

_ ماشي أروح لحسن ، أنا بحب حسن قوي.

_ أنا عاوزاك تديله دي .

تُخرج قطعة القماش من جيبها وتعطيها للسلوتي ، الذي يضعها

في جيبه .

السلوتي

_ أنت بتبعتيله منديل زي ماهو بعتلك صح.

_ أيوه صح ياسلوتي.

... المفاجآت تنزل على منيرة كالصاعة، ذهول ودهشة، تحدث نفسها

_ بقى حسن بيبعتلها وهي بتبعتله، دي الحكايه، باينها كبيره.

لواحظ للسلوتي

_ حتروح لحسن امتى؟

_ حطير دلوقت عليه.

يتجه السلوتي نحو الباب وتتابعه لواحظ وهي في غاية الفرح

والسعادة ، خرج السلوتي من الباب ، الفرحة لا تسعها ، تشعر

أنها تطير وتحلق في الفضاء ، لاتدري أن هناك حية رقطاء

رصدت ماحدث بينها وبين السلوتي ،لواحظ إتجهت نحو باب

الدار وإنتظرتها منيرة حتى دخلت وإختفت، خرجت منيره مسرعة

من الباب قاصده السلوتي .

الغفير مهران لمنيره

_ أيه ياست منيره ، أنت مالحقتيش تقعدي؟

_ اتنيل وخليك في حالك ياغراب أنت.

تسير وهي تتابع السلوتي من بعيد ، تجد بكر ممسكاً بعود قصب

ويمص القصب .

_ واد يابكر .

يقف بكر

_ أيوه ياست منيره .

_ شايف الواد السلوتي .

_ أيوه .

_ عاوزاك تتسحب وراه من غير مايحس بيك

أوعى يغيب عن عينك، شوفه رايح فين

وإستناه كمان لما يرجع وهو راجع تجيبهولي.

_ دي ساهله.

_ لا مش ساهله، ده رايح يقابل حسن.

ينتاب بكر الرعب عندما سمع إسم حسن

_ يقابل مين ياست منيره.

_ أنت خايف ياواد، حقول للزي.

_ لا مش خايف وحروح وراه .

_ طيب إنجر قبل مايغيب عن عينك

تواصل منيره سيرها حتى باب الدار ، طلب يقف مُرحباً بها

تقترب منه .

_ اجري ياواد شوفلي اللزي فين

ولما تلاقيه قوله منيره عاوزاك دلوقت

_دار ارمنيوس

يجلس أرمنيوس على الدكة ، يستريح من مشوار الدير، بجواره يشعه

وعلى الكنبة المقابله تجلس مريم .

مريم

_ أديك شميتي شوية هوا يايشعه.

_ أيوه نُقي فيها يامريم ، كنت محتاجه يااختي

أتنفس شويه ، وكلام أبونا ريحني كتير.

_ يابختك يااختي.

ارمنيوس

_ المره اللي جايه حاخدك يامريم.

طرق على الباب ، تتجه يشعه وتفتح الباب ويدخل الشيخ أدم بصحبة

إبنه شحاته.

الشيخ أدم

_ المقدس ارمنيوس هنا.

_ايوه ياعم الشيخ ادم ، اتفضل .

يدخل الشيخ ادم ، الشيخ أدم يقف ويمسك بيده ويُجْلسه على الدكة.

_ لو قدمت شويه ، ماكنتش حتلاقيني .

_ ليه كنت فين يامقدس ؟

_ كنت في الدير ، رحت أصلي ورجعت.

يلتفت ليشعه اعملي شاي لعمك الشيخ أدم يامريم .

_ حاضر يابا

تدخل مريم لداخل الدار.

_ بص يامقدس ، وصلني خبر مايطمنش.

_ ياساتر يارب ، خير ياشيخ أدم.

_ لقد اخبرني المعتوه مزين الغبره عبدالمتجلي

أن جعفر حيبيع كل الأراضي اللي في زمام الحاجر.

_ حيبيع الحيازه كلها .

_ أيوه ، الواد بكر كان بيتزين عند

عبدالمتجلي وقال كده .

_ دي تبقى مصيبه حلت ع البلد.

_ علشان كده انا جيتلك .

_ والعمل دلوقت .

_ نروحوا نقابلوه .

_ نقابلوه تاني ياشيخ أدم ، أنت مابتْحَرمش.

السلوتي يسير عبر الصحراء بحمارته وبكر يتابعه من بعيد، يصل منطقة

السيف ، يترك حمارته بعد أن يربطها بقدميها يصعد هضبة عالية ، يبدأ النزول حتى يصل للمنطقة المرتفعة قليلاً المسماه بالدرب ، بكر يتسلل خلفه

دون أن يشعر به السلوتي .

....

في دار اللزي ، منيره تمشي ذهاباً وإياباً وسط الدار .

_ بقى كل ده يطلع منك يالواحظ ، أنا مش مصدقه

نفسي واصل ، لواحظ بنت جعفر بتعشق ، ومين

حسن عدو أبوها، يامُرك يالواحظ ، شوفتيه وشافك

إزاي.

....

أمام الخيمة في الجبل، يجلس حمدان وحسن .

_قلبي متوغوش على ليله اختي ياحسن.

_ ليله مفتحه ومش ساهله ياحمدان

اللزي مش حيقدر عليها .

_ أنا عارف ، بس خايف يؤذيها.

_ مايقدرش يعمل فيها حاجه ،اللزي

مجنون بيها وصعب يؤذيها.

يلمح حسن السلوتي قادم من بعيد.

_ فيه حد جاي ؟

_ دي مشية الواد السلوتي .

_ أكيد جاي يقولنا حاجه ، تعالى نشوفه.

ينزل حسن وحمدان في اتجاه السلوتي، ما إن يراهم حتى يقع على

الأرض من التعب ، يلهث بأنفاس متسارعة.

حمدان

_ ارتاح وخد نفسك ياسلوتي.

السلوتي يُتَهته في الكلام ويخرج من جيبه قطعة القماش ويعطيها لحسن

_ لواحظ بعتالك المنديل ده.

وماتبعَتوشْ حاجه تاني معايه ، تعبت.

حسن يفتح قطعة القماش ويقرأ (_ بكتبلك ياحسن على حته من جلبيتي ، علشان

نفسي يبقى معاك وريحتي ،أنا عايشه في الدنيا

عشانك وبيك ، وماليش رجا من ربنا غير أكون ليك.

مفيش قلب أحسن من قلبك ياحسن ، والختام سلام

من قلب مابيعرف ينام.

تدمع عيني حسن ويضع قطعة القماش على قلبه .

السلوتي ينتفض مسرعاً

_ حمشي أنا ألحق الحماره أحسن ياكلها ديب.

حسن

_ تشكر ياسلوتي ، تعبناك معانا، خلي

بالك من نفسك .

السلوتي يبدأ النزول من درب الجبل.

_ شُفت الكلام الحلوا اللي كاتباه لواحظ ياحمدان.

_العشق مر يحسن ويخليها تقول أكتر من كده.

_ تعرف ياحمدان ، لواحظ الحاجه الحلوه

اللي مصبراني في اللي أنا فيه.

_ دا انت واقع لشوشتك ياحسن ، شُفت القلب

وعمايله ، مالقيش غير بنت عدونا يحبها

قولي حاسس بأيه دلوقت.

_ حاسس أني زي الطير اللي طاير، وتايه

في الفضا ، مش لاقي فرع شجره يتاويه

طاير وبس ، لاعارف رايح فين ولا له

طريق يرجعله، ينزل ولا يطير

هو ده حالي ياحمدان .

_ المؤامرة

إن حاولت أن تُحْصي وجوههم أُُصِبت بالإحباط ،قلوب أفلست ليس

لديها رصيد من رحمة ، هجرها الضمير، تاريخهم في القرية ملطخ

بالسواد، ملتزم خلف ملتزم ولا يكُف النباح، هذا هو حال بلدة غنية

يسرقون مايسرقون وهي ماتزال فتية .

في مضيفة جعفر يجلس جعفر وبصحبته اللزي وهارون.

هارون

_ الشريف معتصم يمكن يجي الأسبوع ده ياجناب

الملتزم .

_يشرف في أي وقت وحينزل ضيف عندي

ويتعمله تشريفه تليق بيه.

اللزي

_ أنا حستقبله بنفسي أنا والرجاله من بره

البلد .

يدخل طلب وهو يحاول أن يستجمع أنفاسه

اللزي

_ فيه حاجه ياواد ياطلب؟

_ أيوه ياسبع ، الست منيره عاوزاك حالاً.

_ خير ، فيه حاجه حصلت؟

_ بتقولي ماتسيبيوش وهاته معاك .

_ طيب انجر قدامي يابجم.

جعفر

_ مالها الست منيره.

_ بعتالي ، حروح أشوف فيه أيه؟ حوصل

الدار وأرجعلكم.

يخرج اللزي مسرعاً وخلفه طلب

....

لا تيأس إن تاخر شروق الشمس ، وانتظر شروق جديد حتى لو تأخر كثيراً

حاول أن تبحث عنها خلف السُحب والغيوم وسوف تجدها ولا تضيع حياتك

في الإنتظار .

في حجرة لواحظ مع جليستها المعتادة حليمه.

_ سمعتي الكلام اللي داير في البلد.

_ كلام ايه يالواحظ،أوعي يكون عني.؟

_ لا ياستي ، عن أبوكي.

_ ماله أبويه يابت.

_حيبيع كل الأرض اللي في الزمام.

_ أيوه سمعته بيقول كده ، ولما حاولت

أكلمه شخط فيه وزعقلي.

_ وانت فاكره الموضوع ممكن يعدي بالساهل.؟

_ حيحصل أيه.؟

_حسن مش حيسكت .

_ وحسن ماله بالأرض.

_ حسن واقف مع أهل البلد الغلابه

إن كان وقف لابوكي واللزي وضرب

كريم علشان عاوزين ياخدوا دار المقدس

مابالك والأرض اللي عايشين عليها أهل البلد

وحمداني وحمدان ابنه لو هو ماالتحركش

حيخلوه يتحرك.

_ وتفتكري ممكن يعمل أيه ؟

_ ممكن يحصل فيها ضرب وقتل.

لواحظ تبكي

_ يعني معرفش أفرح يوم، لازم كل فرحه

تجر وراها نكد وهم ووجع ، إنزلي ياحليمه

سيبيني لوحدك

_ أنا ماكنتش أقصد حاجه.

_ عارفه ياحليمه ، قولتلك سيبيني لوحدي

....

اللزي يسير عائداً للدار وخلفه طلب ، قبل أن يصل للبيت بأمتار

قليله يقطع منازع عليه الطريق .

_ منازع ! أيه اللي جابك دلوقت.؟

_ جاي علشان أقولك ، لقيت أثار أقدام

وشغال عليها وحتوصلني لحسن .

اللزي تنفرج أساريره.

_ أيوه كده ، مايجيبها إلا رجالها.

_ يعني أستاهل أتعشى.

_بيتك ومطرحك ، اتفضل معايه.

باب الدار مفتوح ، يدخل اللزي وخلفه منازع ، منيره لم تنتظر كثيراً

ولم تعبأ بمنازع.

_ كويس اللي جيت دلوقت.

_خير ، فيه أيه تاني يامنيره؟ سمعتي حاجه

تاني عند ليله.

_ لا ، اللي عاوزاك فيه أهم من ليله.

_ أيه ده اللي أهم من ليله؟

_ مش حينفع أتكلم قُدام حد .

منازع يستشعر الحرج .

_ أنا حدخل المضيفه وانتوا خدوا راحتكم.

اللزي

_ أنت مش عاوز عزومه ، اتفضل وأنا

حخلص وأجيلك.

يدخل منازع حجرة المضيفة.

_ حتفضل طاير لحد أمتى يامنازع،لا دار تؤيك

ولا عيل يشيل إسمك، وادي قعده .

يجلس على أقرب دكة ، بدأ يأتي إلى مسامعه صوت اللزي.

_ أنت إتهوستي، عشيه بتتهمي ليله

والنهارده إستلمتي لو احظ.، وكمان

بتقولي لواحظ بتعشق حسن ، تيجي إزاي.

عندما يأتي إلى مسامع منازع إسم حسن منازع ، إنزعج وتسلل بهدوء

حتي يستمع لهم بشكل أوضح.

_ طيب بالراحه ياخويه، الكلام أخد وعطا .

_ قولي وخلصيني ، أنا عارف حكاويك

الماسخه.

_ لو كلامي طلع غلط ، إقطع رقبتي.

_ وده كلام يتعقل.

_ افهم اللي حقوله وبعدين اعمل اللي عاوزه.

اللزي بغيظ.

_أنا رحت علشان أزور لواحظ ، وانا داخله

سألت عليها الواد مهران ، قلي مع السلوتي

لسه داخل يقابلها .

_ السلوتي داخل يقابل لواحظ ؟

_ ماتقاطعنيش بس ياخويه ، دخلت أدور

عليها ، سمعت صوتها بتتكلم مع السلوتي

وتقوله عاوزاك تودي دي لحسن، حاجه زي

منديل أو خَلقة مقطوعه والسلوتي بيقولها

هو يبعتلك منديل وأنت تبعتي منديل

_ منديل أيه ؟

_مااعرفشي ، بس أنا خليت الواد بكر

يمشي ورا السلوتي ، ويشوفه رايح فين.

وقلت له لما يرجع السلوتي هاته وتعالى.

_ يعني بكر ورا السلوتي دلوقت .

_ أيوه .

منازع يقترب أكثر وأكثر.

_يعني السلوتي على كلامك رايح يودي

مرسال من لواحظ لحسن .

_ أيوه .

_ كلام مايتعقلش ومش قادر أفهمه.

_ لما يجي بكر ومعاه السلوتي

حتعرف كل حاجه.

_ حنشوف يامنيره وأنا مستنيهم.

يتجه نحو غرفة الضيوف فيسمع منازع وقع أقدامه فيجري بسرعة

ويجلس على أقرب مقعد.

_ ياوقعه طين ، باين كلامها صح، كده

ممكن يعتروا في حسن.

يدخل اللزي

_ معلش يامنازع ، إتعوقت عليك.

_ ولا يهمك ،أكيد حاجه مهمه أخرتك.

_ لا مفيش ، أنا واخد على كده من منيره.

....

بالقرب من دار اللزي ، يظهر بكر وهو ممسكا بملابس السلوتي من ملابسه عند كتفه.

_ اطلع قدامي ياابن العبيطه.

_ أنت واخدني فين ؟

_دلوقت تعرف .

يصل بكر وهو ممسكاً بالسلوتي لباب دار اللزي ، طلب يقف في ذهول

_ مال الواد السلوتي يابكر ؟ عمل حاجه؟

_ عمل بلاوي سوده ، حبقى أقولك عليها.

السلوتي يبكي.

_ أنا معملتش حاجه، سيبوني .

بكر يطرق باب الدار وتفتح منيره.

_ جيت في وقتك ياواد يابكر، عفارم عليك.

_ ومعايه السلوتي.

_ ادخل بالحزين ده.

في مدخل الدار ، منيره والسلوتي وبكر .

_ قولي حصل أيه ياواد يابكر.

_مشيت وراه زي ماقولتيلي ، وصل الدرب

اللي في الجبل ، قابل حسن واداه حاجه

_ تعالى علشان تقول الكلام ده للزي.

في مضيفة اللزي ، منازع يحاول أن يستدرج اللزي في الكلام

_ عمل أيه جعفر النهاردة ، قاس الارض.

_ أيوه وقطعها لعشر حتت ، كل حته مية فدان.

_ ولقي حد يشتري ولا لا.

_ معتصم حيجي الاسبوع ده .

منيره تقتحم حجرة الضيوف .

_ بكر جه وجاب السلوتي معاه

تعالى إسمع كل حاجه بنفسك.

يخرج اللزي من حجرة المضيفة ويتجه لوسط الدار حيث بكر ومنيره

ومعهم السلوتي.

_ أيه الحكايه ياواد يابكر ؟

_ الست منيرة قالتلي امشي ورا السلوتي

وشوفه رايح فين ، مشيت وراح ، لقيته دخل

الدرب اللي في الجبل اللي ورا السيف.، وقابل

حسن هناك.

....

في حجرة المضيفة ، منازع في قلق وحيرة ، أدرك أن حياة حسن في خطر

_ الحكايه باينها كبيره ،لازم ألحق حسن دلوقت.

يفتح باب المضيفه ويخرج متسللاً، يصل إلى الباب الخارجي، لا يلتفت

للغفير طلب الذي علته الدهشه ومنازع يخرج مسرعاً

طلب لنفسه.

_ فيه أيه ؟ أنا مش فاهم حاجه واصل

دلوقت لمايجي بكر حيقولي كل حاجه

....

في منتصف دار اللزي ، يقف مستجوباً للسلوتي.

_ يعني أنت ياأهبل ، عارف مكان حسن ، وبتروح عنده.

بكر

_ ايوه ياسبع ، وطلعنا كلنا عبايط.

اللزي بغضب.

_ استنى انت يابجم.

يلتفت نحو السلوتي

_ وأيه حكاية الخلقة اللي بعتتها لواحظ لحسن

_ معرفش حاجه ، هي ادتني خلعه والخلقة

قالتلي وديها لحسن .

يلتفت نحو بكر.

_ وأنت شُفته بعنيك وهو بيقابل حسن.

_ أيوه ياسبع، ورجعت معاه ولما وصل البلد

مسكته وجيت بيه عليك.

....

حجرة ليلة االتي كانت تقف وتفتح الباب قليلاً وتراقب المشهد من بعيد.

_ والعمل دلوقت ياليله ، حسن وأبوكي وأخوكي في خطر.

أهرب وأروح أقولهم ، طيب وحهرب إزاي

آه يامُرك ياليله.

تسمع صوت اللزي وهو يتحدث مع بكر.

_ دَخل المخبول ده حوش البهايم

حتى أشوف صرفه فيه.

....

منيرة للزي

_ مش حتقول لجعفر.

_ حقوله بعد ما أخلص على حسن

وأجيب رقبته.

ليله لم يعجبها كلام اللزي عن حسن.

_ان شاء الله تيجي رقبتك أنت مش

رقبة حسن يامفتري.

تمشي في حجرتها وهي في حيرة وقلق ورعب.

_ وبعدين ياليله ، حتفضلي ساكته.

بس اللزي قال مش حيضر أبويه وأخويه.

بس حيضر حسن ، هو انت نسيتي اللي عمله

علشانك وعلشان سديري وأبوكي وأخوكي.

....

اللزي يتذكر منازع ويتوجه لحجرة المضيفة .

_ حاخد منازع وباقي الرجاله ونهجم

على حسن في الدرب.

يدخل الحجرة.

_ معلش يامنازع اتعوقت

قبل أن يكمل جملته كانت المفاجأة منازع غير موجود.

_يكون راح فين منازع ، برضه

ده كلام يامنازع.

اللزي يحدث نفسه .

_ يبقى أكيد سمعنا وعرف مكان حسن

وراح يسبقنا ويخلص على حسن

علشان ياخد العشرين أردب قمح.

طيب و بعدين يالزي، أسيبه هو يخلص عليه

لكن ده ممكن يقتل الحمداني وابنه

ولوحصل ليله مش حتنسهالك.

يقطع تفكيره حضور ليله هي تقف على باب المضيفة.

_ ليله ؟ فيه أيه .

_ عاوزاك في كلمتين .

_ تعالي، ادخي .

_ خير ياليله ؟

_ عاوزه أطلب حاجه ، بس خايفه تكسفني.

_ قولي ياليله ، مقدرش أرفضلك طلب.

_ أنا سمعت كل حاجه ، عاوزاك تسيب

حسن وأبويه وأخويه في حالهم.

_ مش حينفع ياليله ، أنا سبت حسن

غيري مش حيسيبه.

_ تُقصد مين غيرك .

_ منازع ،تلاقيه قرب يوصل هناك

ومنازع مابيرحمش ، ممكن يخلص

على حسن وأبوكي وأخوكي.

_ وهو ماله بيهم ، حد كراه عليهم.

_ أنا كريته على حسن بس وخايف

يروح ابوكي واخوكي في السكه

علشان كده أنا حاخد الرجاله وأروح دلوقت.

على الأقل ألحق أبوكي وأخوكي.

_ وحسن .

_ حسن محكوم عليه بالإعدام ، لوسبته

الكل حيروح فطيس ، يا أروح أنا

أخلص على حسن وأجيب أبوكي وأخوكي.

....

منازع يسير بسرعة ، حل عليه الإجهاد والتعب، تحامل على نفسه

حتى دخل الخيمة ، سقط داخل الخيمة، اندفع إليه حسن وحمله من على

الأرض ووضعه على صدره .

_ كوب ميه يامرسال.

مرسال يأتي بالماء سريعاً، يُسقيه حسن الماء ويرش وجهه ببعض

الماء ، الحمداني وحمدان يحاولون إسعافه مع حسن ، بدأ منازع

يسترد أنفاسه .

حسن

_ فيه أيه يامنازع ؟ أيه اللي عمل فيك كده.

_ أنا جاي أجري من البلد حتى هنا

ماوقفتش خالص ياحسن، انتوا في خطر.

الحمداني

_ فيه أيه يابني.

_ اللزي عرف مكانكم ، وممكن يجي

في أي وقت دلوقت.

حمدان

_ عرف مكانا إزاي؟

_ منيره اخته شافت لواحظ بنت

جعفر وهي مع السلوتي وبتديه

حاجه يوصلها لحسن ، وبعتت

واحد من الرجاله ورا السلوتي

وشاف السلوتي معاكم واول مارجع

السلوتي البلد مسكوه وسلموه للزي

واللزي حبسه في حوش البهايم

_ يعني كده عرفوا موضوع لواحظ معايا؟

_ ايوه ياحسن ، بس مش ده المهم.

_مش مهم إزاي ، لواحظ في خطر.

_ كلنا في خطر دلوقت ياحسن

اللزي حيجي هنا دلوقت، كمان

علشان أنا مشيت من الدار من غير ماأقوله

وجيت علشان أحذرك، هو حيفكر أني جيت

أخلص عليك واخد العشرين أردب قمح

وأني طمعت وسبقته على رقبتك.

....

اللزي يمتَطي حصانه ويمسك ببندقيته ومعه هارون وكُريم يمسك كلاً منهما بندقية معهم جمع من الرجال ، يتجهون نحو الجبل في ليلة خفت فيها ضوء

القمر . اللزي يحلُم بالتخلص من حسن وإحضار الحمداني وحمدان لإرضاء ليله ، يسابق الريح قبل ن يصل إليهم منازع ، هو يعلم أن منازع عندما يسكن

الجبل يستغني عن حصانه.

....

داخل الخيمة في الجبل، حسن ومنازع والحمداني وحمدان ومرسال يفكرون

في كيفية الخروج من مأزق هجوم اللزي وأشدهم قلقاً الحمداني.

الحمداني

_ حنعمل أيه دلوقت ياحسن؟

_ مش حنهرب وحنكون مُستعدين ليهم.

يلتفت حسن نحو منازع .

_ تفتكر معاهم كام باروده يامنازع.

_ حوالي تلاته ، اللزي وهارون وكُريم

ماافتكرش باقي الرجاله معاهم، أنا السبب

ياريتني ماجبتهم.

_ نصيب يامنازع ، أنت كفرت عن غلطتك

وجبتلي تلاته ، ومعاك واحده ، يبقى معانا

أربع بارودات.

حمدان

_ يعني حنواجهم.

حسن

_ نعم حنواجهم.

منازع

_ تسلم دماغك ياحسن ، اللزي مايعرفش

إن عندك بارود ولا عامل حسابه ، كده

ضمنت تفاجئهم وتغلبهم.

_ مضيفة جعفر

مائدة العشاء ، على المائدة طبق به زوجان من الحمام المحشي بالفريك وطبق أخر به قطع كبيرة من اللحوم، طبق شوربة (مسلوقه بلغة الصعيد) مطشوشة بالثوم ، طبق ويكا وطبق ملوخية وعيش شمسي، يتناول جعفر طعام العشاء بصحبة لواحظ، يقطع عليهم الطعام حضور الغفير مهران.

_إلحق يابيه .

_ فيه أيه ياواد يامهران؟

_اللزي لامم كل الرجاله وطلع على الجبل

_ طلع يعمل أيه.؟

وقف الطعام في فم لواحظ وكاد أن يحدث لها قئ من هول

المفاجآة .

_ حيروحوا يجيبوا حسن .

_ هو عرف مكانه .؟

_ أيوه .

_ عرف مكانه من الواد السلوتي ، بيقولوا

مستخبي في الدرب اللي ورا السيف.

ترتبك لواحظ وعندما تحاول أن تقف على قدميها ، تُسقط الأواني

والأطباق الموضوعة على مائدة الطعام.

تم بحمد الله

يُتبع الجزء الرابع والآخير الريايه شرق.